السَّكِينَةُ الإيمَانِيّةُ
فِي الدّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَىْ
الـمَفْهُوْم - العِلَاقَة - الأَهَمِيّة - سُبُل التّحْصِيل

دكتور/ أنس بن محمد بن عبد الرحمن غوث
الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة
المملكة العربية السعودية

المستخلص:

يتناول البحث: السكينة الإيمانية في الدَّاعية إلى الله تعالى "المفهوم – العلاقة – الأهمية - سُبلُ التَّحصيل".

ويهدف: إلى دراسة مفهوم السكينة الإيمانية كصفة من صفات الدَّاعية إلى الله تعالى، مع تَجْلِيةِ العلاقة بينها وبين الدعوة إلى الله تعالى، وتوضيح أهميتها وثمارها على الدَّاعية، وأهم سبل تحصيلها.

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج العرضي الوصفي، الذي يقوم بعرض ووصف عناصر تقسيمات البحث، وتحليلها، وتأصيلها وَفقَ الكتاب، والسُّنَّة، وفهم السَّلف الصَّالح.

وكان من نتائج البحث: أنّ "السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله" يقصد بها: طمأنينة قلب الدَّاعية بعبادة مولاه – سبحانه وتعالى – ووقاره في الاستعانة والتوكل عليه من جهة، مع رزانته وأناته وسكونه في تبليغ رسالة الله من جهة أخرى، وتتجلَّى العلاقة بين الدعوة والسكينة في المنزلة والمكانة لكلٍّ منهما، ومن ثمارها: أنَّها تُقَيِّمُ عبوديةِ القلب والجوارح، وتُكسِبُ الدَّاعية الوقار والهيبة والحكمة في القول، وتَحُولُ بينه وبين كلِّ قولٍ فاحشٍ، أو لغوٍ باطلٍ، ودعوة النَّبيِّ ﷺ دعوة رحمة وسكينة، وطمأنينة ووقار، ومن سُبُلُ تحصيلها: "تحقيق العبودية لله تعالى، وكمال الانقياد والطاعة، مع تجرُّد الدّاعية من الهوى، ورعاية الخشوع تعظيمًا وحضورًا، ومراقبة الله تعالى، وتفويض الأمور إليه، والرِّضا به ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ رسولًا.

أهم التوصيات: العناية بالسكينة الإيمانية في تأهيل الدّاعية، ودراستها في تاريخ الدّعوة والدّعاة، مع الاهتمام بسبل تحصيلها الاعتقادية والسلوكية وربطها بالدَّاعية.

الكلمات المفتاحية: السَّكينة – الطُّمأنينة – الدَّاعية – الإيمانيَّة.

ABSTRACT:
The Above Titled Research deals with: the serenity of faith in the Calling (DAWA) to Allah The Almighty "the Concept, Relationship, Importance, and the means of Attainment."

And aims to Studying the concept of serenity of faith as a characteristic of the preacher (DAWA) to Allah, clarifying the relationship between it and the caller (DAWA) to Allah, explaining its importance and benefits for the preacher, and the most important ways to achieve it. And the Research Followed The descriptive Cross-Sectional Approach, which presents and describes the elements of the Research Divisions, Analyzes them, and Establishes them according to the Qur'an, the Sunnah, and the understanding of the Salaf.

Research Results : What is meant by "the Serenity of faith in In Calling (DAWA) to Allah The Almighty" is: the serenity of the preacher's heart in worshipping his Lord - Glory be to Him - and his reverence in seeking help and trusting in Him on the one hand. With its sobriety, patience and calmness on the other hand, the relationship between the call and tranquility is evident in the status and position of each of them, and one of its fruits is that it establishes the servitude of the heart and limbs. The preacher gains dignity, prestige and wisdom in speech and is prevented from any obscene or false speech. The call of the Prophet, may Allah bless him and grant him peace, is a call of Mercy, Tranquility, Reassurance, and Dignity. Among the ways to attain it are "achieving servitude to Allah, and perfect submission and obedience, while the caller is free from Desires, Observing Humility, Glorification, Presence, and observing Allah, and entrusting matters to Allah , and being satisfied with Allah as Lord, with Islam as religion, and with Muhammad, may Allah bless him and grant him peace, as Messenger."

The Most Important Recommendations : Taking care of serenity of faith in qualifying the preacher(Calling and Dawa), studying it in the history of Preaching and Preachers, with interest in the ways of attaining it in belief and behavior and linking it to the preacher.

Keywords : Serenity - Tranquility - Preacher - Faith

المقدِّمة:

الحمد لله حقَّ حمده، والشكر له حقَّ شكره، والصَّلاة والسَّلام على أفضل رُسُلِه محمَّد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومَن استنَّ بسُنَّتِه إلى يوم الدِّين، أمَّا بعد:

فإنَّ الله تعالى خَلَقَ الخَلْقَ لعبادته سبحانه وتعالى، وجعل السكينة والطمأنينة في عبوديَّته، وكلما تمكَّن العبدُ في منازل عبوديَّةِ مولاه: كانت عبوديَّتُهُ أعظم، وكلمَّا أَجَادَ وأتقن السَّكينة عند القيام بوظائف العبودية: أورثته الخضوع والخشوع في القلب والجوارح، قال ابن القيم: "السكينة عند القيام بوظائف العبودية، وهي التي تورث الخضوع، والخشوع، وغض الطرف، وجمعية القلب على الله تعالى بحيث يؤدي عبوديته بقلبه وبدنه، والخشوع نتيجة هذه السكينة وثمرتها، وخشوع الجوارح نتيجة خشوع القلب"[١]؛ ولهذا فمن أعظم نعم الله تعالى على عبده: تنزل السكينة عليه[٢]، وقد جاء التنويه بشأنها وبَرَكَتِهَا في قول الحق سبحانه: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٣]، قال أهل التفسير: "وتعليقها بإنزال الله، وإضافتها إلى ضميره: تنويه بشأنها وبَرَكَتِهَا، وإشارة إلى أنها سكينة خارقة للعادة ليست لها أسباب ومقدمات ظاهرة، وإنَّما حصلت بمحض تقدير الله، وتكوينه أُنُفًا كرامة لنَبِيّه ﷺ وإجابة لندائه الناس، ولذلك قَدَّمَ ذكر الرسول قبل ذكر المؤمنين"[٤].

والسكينة في الدعوة إلى الله تعالى لها شأن – وأيُّ شأن –، وهبها المولى عز وجل الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم، وجعلها موجبة لزيادة الإيمان كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾[٥]، وكانت الدعوة إلى السكينة والأمر بها في وصاياه ﷺ فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ»[٦]، "أي: الطمأنينة والسكون مع الله، وترك الحركة المشوشة لقلوب خلق الله"[٧]، وكلَّما كانت حقيقة السكينة حاضرة في الدعوة إلى الله تعالى: ظهر أثرها في الدَّاعية يقينًا، وتصديقًا، وتسليمًا، وإذعانًا، كما يظهر ثمرتها في المدعو قبولًا للدَّعوة وسكونًا إليها، وزيادة لتوضيح هذا الجانب جاء هذا البحث بعنوان: "**السكينة الإيمانية في الدَّاعية إلى الله تعالى، المفهوم – العلاقة – الأهمية – سبل التحصيل**".

---

(١) إعلام الموقعين (١٥٣/٤).

(٢) ينظر: مدارج السالكين (٢٠١/٢).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (٢٦).

(٤) التحرير والتنوير (١٥٨/١٠).

(٥) سورة الفتح، الآية رقم (٤).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسكينة عند الإفاضة (١٦٤/٢) رقم (١٦٧١).

(٧) مرقاة المفاتيح (٥/ ١٨٠٧).

- **أهمية البحث:**

تتجلَّى أهمية البحث في النقاط الآتية:

- السكينة الإيمانية من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(١)، وقد اهتم القرآن الكريم بخبرها، واعتنى بذكرها في دعوة النَّبيِّ ﷺ، ومواقفه الدَّعويَّة.
- السكينة الإيمانية تكون لأتباع الرُّسل عليهم السلام بحسب متابعتهم؛ ولهذا أنزلها الله على المؤمنين في أصعب المواطن أحوج ما كانوا إليها(٢)، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾(٣).
- نفوس المؤمنين تأنس بالسكينة الإيمانيَّة، وتقوى بها وقت القلاقل والفتن، والهواجس والوساوس والمفزعات، مِمَّا يُثَبِّتها ويسكِّنها ويجعلها مطمئنة، وهي من نعم الله تعالى العظيمة على العباد(٤).

- **أسباب اختيار البحث:**

تتجلَّى أسباب اختيار البحث في النِّقاط الآتية:

- حاجة الدعوة إلى السكينة الإيمانية، التي تورث عبودية القلب والبدن والجوارح، ومراقبة الدَّاعية لربه جل جلاله حتى كأنه يراه؛ مما يوجب له من الحياء، والمحبة، والخضوع، والخشوع، والخوف، والرَّجاء ما لا يحصل بدونها(٥).
- ولكون السكينة من صفات النَّبيِّ ﷺ التي ذُكِرَتْ في الكتب السماوية المتقدِّمة؛ حيث وهبه الله سبحانه وتعالى صفات، منها: "أنه ليس بفظٍّ ولا غَليظٍ، ولا صَخَّابٍ في الأسواق، ولا مُتزينٍ بالفُحْش، ولا قَوَّال للخَنَا(٦)، أُسدده لكل جميلٍ، وأهب له كلَّ خُلق كريم، ثم أجعل السكينة لباسه، والبرّ شعاره، والتقوى ضميره.."(٧)، وهو ﷺ قدوة الدعاة، يقتدون بصفاته ودعوته.
- الترابط بين السكينة الإيمانية والدعوة إلى الله تعالى، والذي تجلَّى في دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وفي دعوته ﷺ ومواقفه المختلفة.

---

(١) سورة الفاتحة، الآية رقم (٤)، وينظر: مدارج السالكين (٢/٤٧٠).
(٢) ينظر: إعلام الموقعين (٤/ ١٥٣).
(٣) سورة الفتح، الآية رقم (٤).
(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص٣٣٢).
(٥) ينظر: إعلام الموقعين (٤/١٥٣).
(٦) الخنا: الفحش في القول، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٨٦).
(٧) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (١/٧٢).

- **أهداف البحث:**

يتجلَّى الهدف من هذا البحث في النقاط الآتية:

- دراسة مفهوم السكينة الإيمانية كصفة من صفات الدّاعية إلى الله تعالى.
- تجلية العلاقة بين السكينة الإيمانية والدعوة إلى الله تعالى.
- توضيح أهمية السكينة الإيمانية في الدَّاعية، والتي تقع منه موقع الطمأنينة والهدوء والوقار.
- الوصول إلى لوازم السكينة في الدَّاعية إلى الله تعالى، التي بتحقُّقها في القلوب تحصل الرَّزانة، والوَدَاعة، والهدوء، والتَّأنِّي، والرحمة في الدعوة.

- **مشكلة البحث:**

تظهر مشكلة البحث: في عدم الالتفات لأهمية ومكانة السكينة الإيمانية للدّعاة إلى الله وعدم العناية بدراستها دعويًّا، وإبراز ما فيها من معاني تُورِثُ عبوديةَ القلب ومراقبة الخالق جلَّ في علاه، وتحقق المقصود، وكذا ضَعْفُ بيان العلاقة بين السكينة الإيمانية والدعوة إلى الله تعالى، وتتجلّى المشكلة وفق تساؤلات البحث التالية.

- **تساؤلات البحث:**

تظهر تساؤلات البحث في النقاط الآتية:

- ما مفهوم السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى؟
- ما العلاقة بين السكينة الإيمانية، والدَّعوة إلى الله تعالى؟
- ما أهميَّة السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى؟
- ماهي لوازم السكينة الإيمانية في الدَّاعية إلى الله تعالى؟

- **حدود البحث:**

يُحدّ البحث ببيان مفهوم السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى، وأهميتها، وعلاقتها بالدعوة إلى الله تعالى، ولوازمها في الدَّاعية إلى الله؛ فحدود البحث تتعلق بالسكينة الإيمانية في الجانب الدعوي المحدد في تقسيمات البحث ومسائله.

- **الدراسات السابقة:**

موضوع "السكينة الإيمانية" من الموضوعات التي تناولها أهل الاختصاص؛ كُلٌّ حسب تخصُّصه ومجاله، وما ذاك إلَّا لأهمية الموضوع وشأنه ومنزلته، وممَّا وَقَفَ عليه الباحثُ مِن تلك الدراسات ما يأتي:

١. **آيات السكينة والطمأنينة في ضوء القرآن الكريم – جمع ودراسة**(١)؛ حيث تناولت الدراسة الموضوع من الجانب التفسيري وعلوم القرآن، وذلك بتعريف السكينة ومرادفاتها، ومكانتها وأهميتها في القرآن الكريم، وما يقوله غير المسلمين عن السكينة، وفق ما ذكره الباحث في تقسيمات البحث، ولم تتطرق الدراسة لجانب "السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى"، وهو الجانب الذي يرنو إليه هذ البحث، حيث التعريف بالسكينة الإيمانية، وأهميتها، وعلاقتها بالدعوة، ولوازمها في الدَّاعية.

٢. **دلالة لفظ السكينة والوقار في القرآن الكريم**(٢)، حيث تناول البحث لفظي السكينة والوقار في آيات القرآن الكريم، مع بيان مفهوم "السكينة" ودلالات الآيات المتعلقة بها وتفسيرها، ومفهوم "الوقار" وتفسير الآيات الدالة عليه، ولم تتطرق الدراسة لجانب "السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله".

وباستقراء هاتين الدراستين: نجد أنهما مُهِمَّتان ومفيدتان في موضوعاتهما وتخصصاتهما، وسيستفيد الباحث منهما – إن شاء الله تعالى – مُبرِزًا في دراسته جانب "السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى"، مع لَمّ أطراف الموضوع وجمع متفرّقه، وبذلك تكون هذه الدارسة متميِّزة ومختلفة عن الدراستين السابقتين في الجوانب الآتية:

- إبراز مفهوم ومعالم السكينة الإيمانية.
- أهمية السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى.
- العلاقة بين السكينة الإيمانية والدعوة إلى الله تعالى.
- لوازم السكينة الإيمانية في الدَّاعية إلى الله تعالى.

- **مصطلحات البحث الرئيسة:**

أ. أولاً: السكينة الإيمانية:

السكينة لغة: على وزن "فَعِيلة" مصدر "سَكَنَ"، قال ابن فارس: "السين والكاف والنون أصل واحد مطرد، يدل على خلاف الاضطراب والحركة، يقال سكن الشيء يسكن سكوناً فهو ساكن، والسكن: الأهل الذين يسكنون الدار...، والسكن: كل ما سكنت إليه من محبوب...، ومن الباب السكينة، وهو الوقار، وسكان السفينة سمي لأنه يسكنها عن الاضطراب، وهو عربي"(٣)، ومِن معاني السكينة في اللُّغة: "العقل"، وقيل له: سكينة إذا

---

(١) رسالة ماجستير "غير منشورة" للباحث: عبد الله بن علي الميمان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية كوالالمبور، ماليزيا، (٢٠١٧م).

(٢) بحث منشور في مجلة الدراسات المستدامة، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة، العراق، للدكتور: عدي جاسم الهاجري، السنة (٥)، المجلد (٥)، العدد (٤)، ملحق (٢)، (ص٧٥-٩٩)، عام (٢٠٢٣م).

(٣) مقاييس اللغة، مادة "سكن" (٨٨/٣).

سكَّن عن الميل إلى الشّهوات[1]، وتطلق السكينة على: الاستقرار، والرِّزانة والوَدَاعة، والهدوء، وطمأنينة القلب وسكونه، والتَّأنِّي والرحمة[2]، قال ابن القيم: "فالسكينة فعيلة من السكون، وهو طمأنينة القلب واستقراره، وأصلها في القلب، ويظهر أثرها على الجوارح"[3] ، وهذه المعاني قريبة من المقصود، ولها علاقة بالمراد الدعوي للسكينة.

السكينة اصطلاحًا:

عُرفت السكينة اصطلاحاً بعدة تعريفات، منها:

- "السكينة طمأنينة في القلب غيرٍ علم القلب وتصديقه"[4].
- "طمأنينة القلب واستقراره، وأصلها في القلب، ويظهر أثرها على الجوارح"[5].
- "ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب، وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن، وهو مبادي عين اليقين"[6].
- "سكون القلب فيما يبدو من حكم الرب"[7].

وهذه التعريفات مدارها على الطمأنينة، ومحورها القلب؛ ولذا قال ابن عباس ﷺ: "كل سكينة في القرآن هي الطمأنينة إلا التي في البقرة"[8]، ويظهر أثر السكينة على الجوارح سكوناً ووقارًا، وبحسب معرفة الدَّاعية بربه، وتوحيده وإيمانه، وثقته بوعده الصادق، تكون السكينة في القلب والجوارح زيادة ونقصاناً.

ثانيًا: الإيمانيَّة: كلمة الإيمانية لغة: مصدر صناعي منسوب إلى الإيمان وهو: مصدر آمن إيمانًا، فهو مؤمن مشتق من الأمن، قال ابن فارس: "أمن الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق، والمعنيان كما قلنا متدانيان"[9]، وقال الجوهري: "والايمان: التصديق، والله تعالى المؤمن، لأنَّهُ آمن عباده من أن يظلمهم، وأصل آمن أأمن بهمزتين...، والأمن: ضد الخوف"[10].

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٤١٧).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٨٥/٢)، ولسان العرب، مادة "سكن" (٢١٣/١٣)، والمعجم الوسيط، مادة "سكن" (٤٤٠/١).

(٣) إعلام الموقعين (١٥٣/٤).

(٤) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢٩/٧).

(٥) إعلام الموقعين (١٥٣/٤).

(٦) التعريفات للجرجاني (ص١٢٠).

(٧) جمع الوسائل في شرح الشمائل، لعلي بن سلطان القاري (٢٢٠/٢).

(٨) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ ، سورة البقرة الآية رقم (٢٤٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٦٤/١٦).

(٩) مقاييس اللغة، مادة "أمن" (١٣٣/١).

(١٠) الصِّحاح للجوهري مادة "أمن" (٢٠٧١/٥).

وأما الإيمان في الشرع فهو: "اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان"(١)، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال ابن القيم: "والإيمان وراء ذلك كله، وهو: حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول علمًا، والتصديق به عقدا، والإقرار به نطقًا، والانقياد له محبة وخضوعًا، والعمل به باطنًا وظاهرًا، وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان، وكماله في الحب في الله والبغض في الله والعطاء لله والمنع لله، وأن يكون الله وحده إلهه ومعبوده، والطريق إليه تجريد متابعة رسوله ظاهرًا وباطنًا، وتغميض عين القلب عن الالتفات إلى سوى الله ورسوله، وبالله التوفيق"(٢).

ب. الدَّاعية إلى الله تعالى:

الدّاعية لغة: صيغة مبالغة على وزن "فاعلة"، التاء فيها للمبالغة، وهو مؤنث اللفظ مذكر المعنى، أصله "داعي" اسم فاعل، قال الأزهري: "رجل داعية: إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة" (٣)، والنَّبيُّ ﷺ داعي الأمة إلى توحيد الله تعالى وطاعته، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾(٤)، وكذلك المؤذِّن للصلاة داعي الله، قال الأزهري: "والمؤذن داعي الله، والنبي ﷺ داعي الأمة إلى توحيد الله تعالى وطاعته"(٥).

الدَّاعية اصطلاحًا: عُرِّفَ بتعريفات مختلفة منها:

- هو: الذي لا يدعو إلا إلى ربِّه جلَّ في علاه لا يدعو إلى غرض من أغراضه ولا هوى، وإنَّما يدعو إلى الله ليثيبنا ويزيل عنّا كل شر ومكروه(٦).
- وقيل هو: "المسلم الدّال على الخير، والمحذر عن الشر"(٧).
- وقيل هو: "الذي يسعى لإيصال الشرع إلى عباد الله، ويدعوهم إليه بالترغيب تارة، وبالترهيب تارة أخرى"(٨).

والمقصود به: من صنعته الدعوة إلى الله تعالى، وأسلم لله، وعمل بطاعته، ودعا الخلق إليه على علم وبصيرة وجمع بين الصبر واليقين، بمقتضى الشرع لا بالآراء والبدع والأهواء(٩).

(١) لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٤٠٥/١).
(٢) الفوائد (ص١٠٧).
(٣) تهذيب اللغة، مادة "دعا" (٧٧/٣).
(٤) سورة الأحزاب، الآيتان (٤٦-٤٥).
(٥) تهذيب اللغة، مادة "دعا" (٧٧/٣)، و ينظر: لسان العرب، مادة "دعا" (٢٥٩/١٤).
(٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص٧٨٣).
(٧) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، للدكتور سعيد بن وهف القحطاني (١٠٨٧/٢).
(٨) الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات، لمحمد بن صالح العثيمين (ص٧٦).
(٩) ينظر: المصدر السابق (ص٧٨)، ورسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص٢٤-١٨).

- **منهج البحث:**

المنهج الذي يسير عليه البحث هو: المنهج العرضي الوصفي، الذي يقوم بعرض ووصف عناصر تقسيمات البحث، وتحليلها، وتفسيرها [1]، وفق النِّقاط الآتية:

١. كتابة الآيات بالرَّسم العثماني، مع عزوها إلى السورة ورقم الآية.
٢. تخريج الأحاديث النَّبوية من مصادرها المعتمدة؛ فإنْ كان الحديث في الصَّحيحين أو أحدهما: اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما خرَّجته مختصرًا مع الحكم عليه.
٣. شرح الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى شرح من كتب اللُّغة، أو كتب غريب الحديث.
٤. الحرص على الرجوع إلى المصادر الأصلية مع عدم إهمال الاستفادة من المصادر الفرعية الأصيلة في مضمونها، وذلك عند الحاجة إليها.
٥. ختمت البحث بخاتمة، وأهم التَّوصيات التي رآها الباحث، مع المصادر والمراجع.

- **خطة البحث:**

يتكوَّن البحث من مقدِّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، والفهارس على النحو الآتي:

المقدِّمة، وفيها: أهمِّية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلته، وتساؤلاته، وحدوده، والدِّراسات السَّابقة، ومصطلحاته الرئيسة، ومنهج البحث، وخطَّة البحث.

التمهيد: السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى "المفهوم- العلاقة- الثمار"، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى.

المسألة الثانية: العلاقة بين السكينة الإيمانية والدعوة إلى الله تعالى.

المسألة الثالثة: ثمار السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى.

المبحث الأول: أهمية السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى.

المطلب الأول: أهمية السكينة الإيمانية في دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الثاني: أهمية السكينة الإيمانية في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: أهمية السكينة الإيمانية في دعوة السلف ومنهجهم.

المبحث الثاني: سُبُل تَحصيل السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى.

المطلب الأول: تحقيق العبوديَّة لله تعالى.

المطلب الثاني: كمال الانقياد والطاعة.

المطلب الثالث: التجرّد من الهوى.

---

(١) ينظر: منهج البحث العلمي وكتابته في علوم الشريعة، د. محمد بن عمر بازمول (ص٤٦-٤٨).

المطلب الرابع: الخشوع لله تعالى رعاية وتعظيمًا وحضورًا.

المطلب الخامس: الاستقامة في القلب.

المطلب السادس: مراقبة الله تعالى.

المطلب السابع: تفويض الأمور إلى الله تعالى.

المطلب الثامن: الرضا بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد: السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى "المفهوم- العلاقة- الثمار" وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى:

سبق بيان مفهوم السكينة والإيمان والدّاعية، وبقيَ معرفة مفهوم التَّركيب اللَّفظي لـ "**السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى**" والمقصود به: طمأنينة قلب الدَّاعية بعبادة مولاه ومحبوبه سبحانه وتعالى، ووقاره في الاستعانة والتوكل عليه من جهة، مع رزانته في تبليغ رسالة الله، وأناته وسكونه في مواقف الدعوة عند قلقه وهيجانه، واستقراره في اضطرابه وانزعاجه، وتعقّله في الهرج والمرج، وهدوئه في حركاته وسكناته من جهة أخرى، مما يورثه السكينة الإيمانية عند القيام بوظائف العبودية، وقوة اليقين والرضا والثبات في القلب والجوارح.

وهذا المفهوم يقوم على معالم أساسية، وسمات أصيلة، تعتبر ضوابط ومنطلقات لها، لا تنفك عنها، ومن أهم تلك المعالم ما يأتي:

- أصل السكينة الإيمانية وأساسها: الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب الدّاعية وقت اضطرابه وتزعزعه من شدة الهلع والخوف، فلا يتبرم ولا يضيق، قال ابن القيم: "وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار، والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده، عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه". [١]
- السكينة الإيمانيَّة محلها قلب الدَّاعية ومنه تكتسب الجوارح الوقار وتظفر بالسكون والاطمئنان، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، قال ابن القيم: "والسكينة إذا نزلت على القلب اطمأن بها، وسكنت إليها الجوارح وخشعت، واكتسبت الوقار، وأنطقت اللسان بالصواب والحكمة، وحالت بينه وبين قول الخنا والفحش، واللغو والهجر، وكل باطل"[٣].
- سكينة قلب الدَّاعية واطمئنانه يكون بعبادة محبوبه ومطلوبه سبحانه وتعالى، والاستعانة به والتوكل عليه؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالقلب لا يصلح، ولا يفلح، ولا يلتذ، ولا يسر، ولا يطيب، ولا يسكن، ولا يطمئن إلَّا بعبادة ربِّه وحبه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن، إذْ فيه فقر ذاتي إلى ربه ومن حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه وبذلك يحصل له الفرح والسرور،

(١) مدارج السالكين (٢/٤٧٠).
(٢) سورة الفتح، الآية رقم (٤).
(٣) مدارج السالكين (٢/٤٧٣).

واللذَّة، والنَّعمة، والسكون والطمأنينة، وهذا لا يحصل له إلَّا بإعانة الله لــه، لا يقــدر على تحصيل ذلك له إلا الله؛ فهــو دائمًـا مفتقــر إلــى حقيقــة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾"(١).

- السكينة الإيمانية خاصة لأهل الإيمان أتباع الرسل ﷺ، وتكون بحسب متابعة الدّاعيــة والاقتداء والمحبة، كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(٢)، أي: "علم مــا في قلوبهم من الإيمان والخير ومحبته ومحبة رسوله فثبتهــا بالــسكينة وقــت قلقهــا واضطرابها"(٣).
- أنَّ السكينة الإيمانية حصولها وتحققها في قلب الدّاعية من اللهِ تعالى اللَّطيــف الخبيــر الرؤف الرحيم، وليس بالرُّكون إلى النفس أو بمهارات ذاتية؛ ولذا قال ابن القيم عنها: "هذه المنزلة من منازل المواهب لا من منازل المكاسب"(٤)، ولكن الله يجعلها في قلبه فضلا منه وجزاء على عمل صالح وحسنة سابقة، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۝٦٦ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(٥).
- وكلما امتلأ قلب الدّاعية بعظمة الله وكبريائه، ومحبتــه وإجلالــه، وذلــه وانكــساره، وخضوعه وإذعانه نزلت عليه السكينة، وأُلبس رداء الهيبة فاكتسى وجهــه الحــلاوة والمهابة، فأخذ بمجامع القلوب محبة ومهابة، فحنّت إليه الأفئدة، وقرت بــه العيــون، وأنست به القلوب، فكلامه نور، وعمله نور، وإن سَكَتَ علاه الوقار، وإن تكلــم أخــذ بالقلوب والأسماع(٦).

تلك هي أهم سمات المفهوم التي تبنى عليها السكينة الإيمانية، والتــي متــى مــا تحققــت باشرت السكينة قلب الدّاعية، وأحيت نشوة العزم، وحالت بينه وبين الإقدام علــى مخالفــة الأمر، وجعلت أموره في طمأنينة ووقار.

المسألة الثانية: العلاقة بين السكينة الإيمانية والدعوة إلى الله تعالى:

المتأمل في الآيات القرآنية وأحاديث المصطفى ﷺ التي وردت فيها "السكينة" يلحــظ أنهــا استعملت غالبًا في مواقف الدعوة وأحداثها ووقائعها المختلفة؛ بل كانت الــسكينة ولازالــت محل إجلال وتعظيم في الدعوة إلى الله تعالى، تسكن الأرواح والقلوب إليها، لمــا تــشتمل

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/١٩٤).
(٢) سورة الفتح، الآية رقم (١٨).
(٣) ينظر: إعلام الموقعين (٤/١٥٣).
(٤) مدارج السالكين (٢/٤٧٠).
(٥) سورة النساء: الآيات (٦٦-٦٨)، وينظر: مجموع الفتاوى (٧/٣٣٨).
(٦) ينظر: الروح، لابن القيم (ص٣٢٤).

عليه من النور الذي يميز بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وكذا اشتمالها على القوة التي توجب صحة المعرفة، وقهر داعي الغيِّ والعنت؛ ولذلك يزداد صاحب السكينة إيماناً مع إيمانه[١]، قال أبو إدريس الخولاني: "ما تقلد امرؤ قلادة أفضل من سكينة، وما زاد الله عبدا قط فقها إلا زاده الله قصدًا"[٢]، وتتجلَّى العلاقة بين السكينة والدعوة في الأمور الآتية:

- **العلاقة من حيث المكانة والمنزلة**، فكل من الدعوة والسكينة من مقامات الدين، ومن نعم الله على عباده، فالدعوة إلى الله من: "أشرف مقامات العَبْد وأجلّها وأفضلها"[٣]، والسكينة من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٤]، وموهبة إلاهيَّة جاء التنويه بشأنها وبركتها في قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥]، حيث أضيفت إلى الضمير العائد على الله تعالى إضافة تشريف، وجاء تعليقها بإنزال الله تعالى تنويهًا بشأنها وبركتها، وإشارة إلى أنها سكينة خارقة للعادة ليست لها أسباب ومقدمات ظاهرة، وإنما حصلت بمحض تقدير الله كرامة لنبيّه ﷺ وإجابة لندائه الناس؛ ولذلك قدَّم ذكر الرسول قبل ذكر المؤمنين، وأنها من تمام نعمة الله على العبد في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش بها الأفئدة[٦]، فالعلاقة بينهما في المنزلة والمكانة تبرز الترابط الشرعي والاتصال الديني، والإنعام الرباني في تحقيق مقامهما اعتقادًا بفضلهما ومنزلتهما، وانقيادًا وطاعة لله وأمره.
- **العلاقة من حيث زيادة الإيمان:** فالدعوة إلى الله تعالى تزيد الإيمان وتقويه كما قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "الدعوة إلى الله والنصيحة لعباده من أكبر مقويات الإيمان، وصاحب الدعوة لا بُدَّ أن يسعى بنصر هذه الدعوة، ويقيم الأدلة والبراهين على تحقيقها، ويأتي الأمور من أبوابها، ويتوسل إلى الأمور من طرقها، وهذه الأمور من طرق الإيمان وأبوابه"[٧]، والسكينة تزيد الإيمان وتقويه كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾[٨]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فجعل السكينة موجبة لزيادة الإيمان"[٩]، وهذه العلاقة الإيمانية بينهما فيها تحقيق ما يستمد به كمال الدَّاعية، ورفعة درجاته في الدنيا والآخرة، وإثبات

---

(١) ينظر: مدارج السالكين (٤٧٥/٢).
(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٢٣/٥).
(٣) مفتاح دار السعادة (١٥٤/١).
(٤) سورة الفاتحة: الآية (٤) ، وينظر: مدارج السالكين (٤٧٠/٢).
(٥) سورة التوبة، الآية رقم (٢٦).
(٦) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٠/ ١٥٨) ، (٢٦/ ١٩٤) ، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (ص ٣٣٨).
(٧) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ: (١١٨/٣).
(٨) سورة الفتح، الآية رقم (٤).
(٩) مجموع الفتاوى (٢٢٩/٧).

الأسباب المقوية المنمِّية له، من أصول الإيمان وفروعه والتحقق بها علمًا وعملًا(١).

- **العلاقة من حيث المعاملة وصفتها مع المدعوين؛** فالدعوة تكون لهم كما قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾(٢)، وقال مخاطبًا رسوله ﷺ ممتنًا عليه وعلى المؤمنين: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾(٣)، وهكذا تكون سكينة الوقار مع المدعوين بالملاطفة والمعاملة بما يحب أن يعاملوه به من اللُّطف، ولا يعاملهم بالعنف والشدة والغلظة؛ فإنَّ ذلك ينفرهم عنه ويغريهم به، ويفسد عليه قلبه ووقْته وحاله مع الله تعالى، فليس للقلب أنفع من معاملة الناس باللطف...(٤)، فاشتركت الدعوة والسكينة من حيث المعاملة مع المدعوين في هذه العلاقة التي فيها رعاية الجانب الخلقي مع الحرص والهداية واللطف والرحمة بهم، والاحترام عند المعاملة والوقار والسكون وحب الخير لهم.

- **العلاقة من حيث أحكام الأوامر، وأحكام النوازل وبيانها،** كما يقول ابن القيم: "العبد دائما متقلِّب بين أحكام الأوامر وأحكام النوازل، فهو محتاج؛ بل مُضطَرٌّ إلى العون عند الأوامر، وإلى اللُّطف عند النوازل، وعلى قدر قيامه بالأوامر يحصل له من اللطف عند النوازل؛ فإن كمل القيام بالأوامر ظاهرًا وباطنًا ناله اللُّطف ظاهرًا وباطنًا، وإن قام بصورها دون حقائقها وبواطنها: ناله اللطف في الظاهر، وقلّ نصيبه من اللطف في الباطن، فإن قُلتَ: وما اللُّطف الباطن؟ فهو ما يحصل للقلب عند النوازل من السكينة والطمأنينة، وزوال القلق والاضطراب والجزع؛ فيَستخذِي بين يدي سيده ذليلًا له، مستكينًا ناظرًا إليه بقلبه ساكنًا إليه بروحه وسرّه، وقد شغله مشاهدة لطفه به عن شدة ما هو فيه من الألم، وقد غيّبه عن شهود ذلك معرفته بحسن اختياره له، وأنه عبدٌ محض يُجري عليه سيده أحكامه رضيَ أو سخط، فإن رضي نال الرِّضا، وإن سخط: فحظه السخط، فهذا اللطف الباطن ثمرة تلك المعاملة الباطنة، يزيد بزيادتها، وينقص بنقصانها"(٥).

---

(١) ينظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان (٣/١٠٧-١١٩).

(٢) سورة النحل، الآية رقم (١٢٥).

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (١٦٤)، وينظر: تفسير ابن كثير (٢/١٣٠).

(٤) ينظر: مدارج السالكين (٢/٤٧٨).

(٥) الفوائد، لابن القيم (ص٢٠٢).

ومن الأوامر هنا "الدعوة إلى الله تعالى" قيامها وأدائها ظـاهرًا وباطنـًا، سـبب لحـصول لطف الله تعالى ظاهرًا وباطنًا، واللطف الباطني هنا: "السكينة" التـي تتنـزل علـى قلـب الدَّاعية في النوازل والمدلهمات؛ فيطمئن ويستقر في اضطرابه وانزعاجـه؛ لـذا فالعلاقـة تكاملية بينهما؛ فكلما كمل القيام بالدعوة ظاهرًا وباطنًا: نال الدَّاعية اللُّطف ظاهرًا وباطنـًا، وإن قام بصورها دون حقائقها وبواطنها: ناله اللطف في الظاهر، وقل نصيبه من اللطـف في الباطن، وهو "السكينة والاطمئنان".

المسألة الثالثة: ثمار السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى:

السكينة الإيمانية في الدَّاعية إلى الله تعالى بمفهومها السابق: لها نتيجتهـا وثمرتهـا التـي تفضي إليها وفق معالمها وضوابطها، وهذه الثمـرات باعثـة لحـصولها والتحلـي بهـا، والتنافس على التخلق بها، وأهم تلك الثمرات ما يأتي:

- طمأنينة القلب للخير والهدى والرشاد تصديقًا ويقينًا، والسكون للأمر والحكـم تـسليمًا وإذعانًا، وهذه الثمرة كثيرًا ما يحتاج الدِّاعية إلى التحلي بها في دعوته، وهو يواجـه مواقف الاضطراب والخوف، ومعارضات السوء المزعجة؛ ويوضح هذا ابـن القـيم بقوله عن سكينة الإيمان: "وثمرة هذه السكينة الطمأنينة للخبر تصديقًا وإيقانًا، وللأمـر تسليمًا وإذعانًا؛ فلا تدع شبهة تعارض الخبر، ولا إرادة تعارض الأمر، بـل لا تمـر معارضات السوء بالقلب إلا وهي مجتازة، مرور الوساوس الشيطانية التي يبتلى بهـا العبد، ليقوى إيمانه، ويعلو عند الله ميزانه، بمدافعتها وردّها، وعدم السكون إليها، فـلا يظن المؤمن أنها لنقص درجته عند الله"[١].
- من ثمار السكينة على الدّاعية أنها تقيم عبودية القلب والجوارح كمـا قـال تعـالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾[٢]، فهي تورثه خشوع القلب والجـوارح عند القيام بوظائف العبودية، قال ابن القيم: "السكينة عند القيـام بوظـائف العبوديـة، وهي التي تورث الخضوع والخشوع، وغض الطرف، وجمعية القلب على الله تعـالى بحيث يؤدي عبوديته بقلبه وبدنه، والخشوع نتيجة هذه الـسكينة وثمرتهـا، وخـشوع الجوارح نتيجة خشوع القلب"[٣].
- الثبات القلبي للداعية عند الوساوس المعترضة في أصل الإيمـان؛ ليثبـت قلبـه ولا يزيغ، والاستقرار النفسي عند الوساوس والخطرات القادحة في أعمال الإيمـان؛ لئلَّـا

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/ ١٥٥).
(٢) سورة الفتح: الآية (١٨).
(٣) إعلام الموقعين (١٥٥/٤).

تقوى وتصير همومًا وغمومًا وإرادات ينقص بها إيمانه، وهكذا السكون عند أسباب المخاوف على اختلافها؛ ليثبت قلبه ويسكن جأشه، والطمأنينة عند هجوم الأسباب المؤلمة في الدعوة على اختلافها الظاهرة والباطنة، فما أحوجه إلى السكينة حينئذ وما أنفعها له، وأجداها عليه، وأحسن عاقبتها(١).

- السكينة الإيمانية يزيد بها الدّاعية إيماناً مع إيمانه، وهذه من أجلّ ثمارها المباركة وفي التنزيل العزيز: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾(٢)، قال ابن القيم: "ذكر إنزال السكينة في قلوب المؤمنين في هذا الموطن الذي اضطربت فيه القلوب وقلقت أشد القلق، فهي أحوج ما كانت إلى السكينة، فازدادوا بها إيمانا إلى إيمانهم"(٣).
- مِن ثمار السكينة الإيمانية على الدّاعية: أنها تكسبه الوقار والهيبة والحكمة في القول، والصواب في اللسان، وتحول بينه وبين كل قول فاحش أو لغو باطل، قال ابن القيم: "والسكينة إذا نزلت على القلب اطمأن بها، وسكنت إليها الجوارح وخشعت، واكتسبت الوقار، وأنطقت اللسان بالصواب والحكمة، وحالت بينه وبين قول الخنا والفحش، واللغو والهجر، وكل باطل، قال ابن عباس(٤) رضي الله عنهما: "كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه"(٥)، وكثيرًا ما ينطق صاحب السكينة بكلام لم يكن عن فكرة منه، ولا روية ولا هبة، ويستغربه هو من نفسه كما يستغرب السامع له، وربما لا يعلم بعد انقضائه بما صدر منه"(٦).
- انشراح صدر الدّاعية بالسكينة الإيمانية وطمأنينته وراحته كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾(٧)، "أي: يلقون في أنفس المؤمنين ما يصرفهم عن الخوف والحزن ويذكرهم بالجنة فتحل فيهم السكينة فتنشرح صدورهم بالثقة بحلولها، ويلقون في نفوسهم نبذ ولاية من ليسوا من حزب الله، فذلك مقابل قوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ

---

(١) المصدر السابق (١٥٦/٤).
(٢) سورة الفتح، الآية رقم (٤).
(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٢٧٦/٣).
(٤) لم أقف عليه من قول ابن عبّاس ﷺ، وإنّما هو مرويٌّ عن علي بن أبي طالب ﷺ، كما في تخريج الأثر. ينظر: مدارج السالكين، تحقيق: محمد عزير شمس (٣/ ٣٣٦) ،حاشية رقم: (٤).
(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بنحوه (٢/٢٠٠-٢٠١) رقم (٨٣٤)، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٥٢٨/١).
(٦) مدارج السالكين (٤٧٣/٢).
(٧) سورة فصلت، الآية رقم (٣٠).

وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾(١) فإنَّه تقييض في الدنيا، وهـذا يقتـضي أنَّ المـؤمنين الكاملين لا يخافون غير الله، ولا يحزنون على ما يصيبهم، ويوقنون أنَّ كـلَّ شـيء بقدر، وهم فرحون بما يترقبون من فضل الله"(٢).

هذه بعض ثمرات السكينة الإيمانية على الدَّاعية، وهي ثمرات نافعة، تؤتي أُكُلها بإذن ربها متى ما وجدت قلوبًا صافيةً، ونفوسًا طاهرةً، مؤمنة بربها، موقنة بعظمته وكبريائه، ومحبته وإجلاله.

(١) سورة فصلت، الآية رقم (٢٥).

(٢) التحرير والتنوير (٢٤/٢٨٤).

المبحث الأول: أهمية السكينة الإيمانية في الدَّاعية إلى الله تعالى

إذا عرفنا مفهوم السكينة الإيمانية في الدَّاعية إلى الله تعالى، وعلاقتها بالدعوة وثمارها المباركة؛ فإنَّ دلالة أهميتها وتحلي الدَّاعية بها مما جاءت به نصوص الوحيين، ومواقف دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ودعوة السلف الصالح، وبيان ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: أهمية السكينة الإيمانية من خلال دعوة الأنبياء عليهم السلام

حكى القرآن الكريم قصص الأنبياء عليهم السلام وما فيها من الحوادث والوقائع الدعوية التي تبرز السكينة الإيمانية، وخصوصيتها، وأهميتها في دعوتهم؛ ممَّا يجعل الاقتداء والتحلّي بطمأنينتهم وثباتهم محل عناية واهتمام، قال السعدي في قصص الأنبياء وما فيها من العبر: "وفي قصصهم أيضًا عبرة للمؤمنين يقتدون بهم في جميع مقامات الدين؛ في مقام التوحيد، والقيام بالعبودية، وفي مقامات الدعوة، والصبر والثبات عند جميع النوائب المقلقة، ومقابلة ذلك بالطمأنينة والسكون والثبات التام"(١).

وإذا أخذنا دعوة إبراهيم عليه السلام وما كان فيها من مناظرته لقومه وعبادتهم للأصنام، وإنكاره عليهم بقوله: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾(٢)، وقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ۝٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾(٣)، وما كان من مواقف لقومه تجاه دعوته واستعمالهم للقوة والبطش والجبروت في عقوبته عليه السلام إذْ قالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾(٤)، فأوقدوا نارًا عظيمة جدًّا فألقوه بها، قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما -: "كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ"(٥)، فأثَّرت الكلمة أثرها، واقتضتْ موجبها، فالله تعالى هو حَسْبُ مَن توكل عليه، وكافي مَن لجأ إليه، وهو الذي يُؤَمِّنُ خوف الخائف، ويجير المستجير، وهو نعم المولى ونعم النصير(٦).

إذا تبين ذلك: عرفنا قيمة السكينة الإيمانية وأهميتها في تحلي الدَّاعية بها؛ حيث تجلَّت في ثباته عليه السلام، وطمأنينته وسكونه، ويقينه بمولاه وحفظه، وأمنه مما يخاف ويحذر؛ وهذا يحتاج إلى قلب قويّ متين سليم؛ ولذا قال ابن القيم في حقيقة السكينة: "فسكينة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أخص مراتبها وأعلى أقسامها؛ كالسكينة التي حصلت لإبراهيم الخليل وقد

(١) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: (١٧١-١٧٢).
(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم (٥٢).
(٣) سورة الأنبياء، الآيتان (٦٦-٦٧).
(٤) سورة الأنبياء، الآية رقم (٦٨).
(٥) أخرجه البخاريُّ في صحيحه، سورة آل عمران، ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ الآية (٣٨/٤) رقم (٤٥٦٤).
(٦) ينظر: زاد المعاد (٣٣٠/٢)، وبدائع الفوائد (٢٣٧/٢).

ألقي في المنجنيق مسافرًا إلى ما أضرم له أعداء الله من النار، فلله تلك السكينة التي كانت في قلبه حين ذلك السفر"(١)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فاليقين عند المصائب بعد العلم بأن الله قدَّرها، سكينة القلب وطمأنينته وتسليمه، وهذا من تمام الإيمان بالقدر خيره وشره"(٢)؛ ولذا قال سبحانه مخاطباً النار: ﴿يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَمًا عَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ﴾(٣).

وكذلك تجلّت السكينة الإيمانية في دعوة نبي الله موسى عليه السلام في عدة مواقف، منها:

- عندما تناظر الجمعان: جَمْعُ موسى – وهم بنو إسرائيل –، وجَمْعُ فرعون – وهم القبط - كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾(٤)، قال السعدي: "قلقوا وخافوا، البحر أمامهم، وفرعون من ورائهم، قد امتلأ عليهم غيظًا وحنقًا، وموسى مطمئن القلب، ساكن البال، قد وثق بوعد ربه، فقال: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾"(٥).
- وعند ما خاف موسى عليه السلام من حبال السحرة وعصيّهم، حيث يقول تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۞ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾(٦)، قال ابن كثير: "أي: خاف على الناس أن يفتتنوا بسحرهم، ويغتروا بهم قبل أن يلقي ما في يمينه"(٧)، فأوحى الله إليه: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾(٨) أي: "قلنا له تثبيتاً وتطميناً ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ستعلو عليهم وتقهرهم، ويذلوا لك ويخضعوا"(٩).

وفي كِلَا الموقفين ظهرت السكينة الإيمانية في غاية أهميتها ومنتهى دلالتها الدعوية؛ حيث يقينه وسكونه ﷺ عند قلق قومه وتشاؤمهم؛ فالبحر أمامهم، وفرعون ورائهم، واطمئنانه وثباته عندما رأى حبال السحرة وعصيّهم؛ ولذا قال ابن القيم: "وكذلك السكينة التي حصلت لموسى وقد غشيه فرعون وجنوده من ورائهم والبحر أمامهم، وقد استغاث بنو إسرائيل: يا موسى إلى أين تذهب بنا؟ هذا البحر أمامنا وهذا فرعون خلفنا...، وكذلك السكينة التي حصلت له وقد رأى العصا ثعبانًا مبينًا، وكذلك السكينة التي نزلت عليه وقد رأى حبال القوم وعصيهم كأنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة"(١٠)؛ ولهذا لما دعا موسى ﷺ على

(١) إعلام الموقعين (١٥٤/٤).
(٢) مجموع الفتاوى (٢٣٠/٧).
(٣) سورة الأنبياء، الآية رقم (٦٩).
(٤) سورة الشعراء، الآية رقم (٦١)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٥٥/١٩).
(٥) سورة الشعراء، الآية رقم (٦٢)، وينظر: قصص الأنبياء لابن كثير (ص٤٢٠)، وتيسير الكريم الرحمن (ص٥١٠).
(٦) سورة طه، الآيتان (٦٦-٦٧).
(٧) تفسير ابن كثير (٢٦٦/٥).
(٨) سورة طه، الآية رقم (٦٨).
(٩) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص٥٠٨).
(١٠) إعلام الموقعين (١٥٤/٤).

فرعون وملأه أن يُغيِّر أموالهم عن هيئتها، ويبدلها إلى غير الحال التي هي بها بقوله: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾[1]، أمره جلَّ في علاه بلزوم السكينة: ﴿قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا﴾[2]، أي: الاستقامة والثبات على أمرهما، من دعاء فرعون وقومه إلى الإجابة لتوحيد الله وطاعته، وترك الاستعجال ولزوم السكينة والرضا والتسليم لـمَا يقضي به الله سبحانه[3].

ومواقف السكينة الإيمانية في دعوة الأنبياء كثيرة ومشهودة، والمقصود أنها محل عنايتهم ورعايتهم، ألهمهم المولى عزوجلَّ، وأنزلها في قلوبهم تثبيتًا ويقينًا، واستقامة واطمئنانًا.

المطلب الثاني: أهمية السكينة الإيمانية من خلال دعوة النَّبيِّ ﷺ

دعوة النبي ﷺ دعوة رحمة وسكينة، وطمأنينة ووقار، وكيف لا تكون كذلك وهو ﷺ من أوصافه كما قالت أم معبد: "رأيت رجلًا ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق...، إن صَمَتَ: فعليه الوقار، وإن تكلَّمَ: سَماه وعلاه البهاء...، حلو المنطق فصلًا، لا نزر ولا هذر[4]..، إنْ قال: سمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره"[5]؛ بل كانت السكينة هي الباعثة لهيبته وتعظيمه ﷺ كما قال الماوردي في بيان أوصاف كمال خَلْقه ﷺ: "أحدها: السكينة الباعثة على الهيبة والتعظيم، الدَّاعية إلى التقديم والتسليم، وكان أعظم مهيب في النفوس، حتى ارتاعت رسل كسرى من هيبته حين أتوه مع ارتياضهم[6] بصولة الأكاسرة، ومكاثرة الملوك الجبابرة، فكان في نفوسهم أهيب، وفي أعينهم أعظم، وإن لم يتعاظم بأهبة ولم يتطاول بسطوة؛ بل كان بالتواضع موصوفا وبالوطاء معروفا"[7]، وهذا دالٌ على شأنها في الدَّعوة، وموجبٌ لتحلِّي الدَّاعية بها، ويمكن تجلية أهمية ذلك في مواقف عدة من دعوة النبي ﷺ، منها:

- أمره ﷺ بالسكينة في الدعوة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا»[8]، قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «يَسِّرُوا» هو أمر بالتيسير والمراد به الأخذ بالتسكين تارة، وبالتيسير أخرى، من جهة أنَّ التنفير

(١) سورة يونس، الآية رقم (٨٨).
(٢) سورة يونس، الآية رقم (٨٩).
(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٨٧/١٥)، وفتح القدير للشوكاني (٥٣٣/٢).
(٤) لا نزر ولا هذر: أي بيِّن ظاهر، يفصل بين الحق والباطل، والنزر: القليل، أي: ليس بقليل فيدل على عيّ، ولا كثير فاسد. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٥١/٣) (٤٠/٥، ٢٥٦).
(٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١٠/٣).
(٦) ارتياضهم: أي اعتيادهم من ارتاض أي عوّد نفسه وتدرّب"، أعلام النبوة للماوردي (ص٢١٦)، تكملة المعاجم العربية (٢٥١/٥).
(٧) أعلام النبوة: (ص٢١٦).
(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول النَّبيِّ ﷺ «يسروا ولا تعسروا» (٣٠/٨) رقم (٦١٢٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بابٌ في الأمر بالتيسير وترك التنفير (١٣٥٩/٣) رقم (١٧٣٤).

يصاحب المشقة غالبًا وهو ضد التسكين، والتبشير يصاحب التسكين غالبًا وهو ضد التنفير"[1]، وقيل: "سَكِّنُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا" معناه: يدعون إلى ما فيه السكينة، وإلى ما فيه الهدوء، وإلى ما فيه السلامة من النفرة ومن الفرقة، وأن يكون للاجتماع والوئام"[2].

- تسكينه ﷺ وتثبيته لأبي بكر الصديق رضي الله عنه عام الهجرة، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾[3]، قال ابن كثير: "فجعل أبو بكر رضي الله عنه يجزع أن يَطَّلِعَ عليهم أحد فيخلص إلى رسول الله ﷺ منهم أذى، فجعل النَّبيُّ ﷺ يُسكِّنه ويُثبِّته، ويقول: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا»"[4]، وهذا التسكين والطمأنينة، والسكون والثبات للفؤاد، فيه بيان لفضيلة السكينة، وأنها من تمام نعمة اللّه تعالى على الدَّاعية في أوقات الشَّدائد والمخاوف التي تطيش فيها الأفئدة، وأنها تكون على حسب معرفته بربه، وثقته بوعده الصادق، وبحسب إيمانه وشجاعته[5].

- ثناؤه ﷺ على مولاه جلَّ في علاه، وتضرعه ودعاؤه بإنزال السكينة يوم الخندق؛ كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يوم الخندق ينقل معنا التراب، وهو يقول: «وَاللَّهِ لَوْلاَ اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلاَ صُمْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا، وَالـمُشْرِكُونَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا»[6]، فالدَّاعية مفتقر إلى الله تعالى في كشف كلِّ بلوى، وتفريج كل محنة ورزيّة، ولا يجلب الطمأنينة والوقار وسكون النفس بمثل الخضوع والتذلل والمناجاة لرب العالمين؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذا النظم فيه دعاء الله تعالى بقوله:

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا"[7]

ولولا أهمية نزول الطمأنينة والوقار على قلب الدَّاعية في هذ الموقف لما كان هذا الدعاء بالسكينة، قال ابن القيم: "ولهذا أخبر سبحانه عن إنزالها على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب، كيوم الهجرة إذْ هو وصاحبه في الغار والعدو فوق

(١) فتح الباري (١٠/٥٢٥).

(٢) شرح صحيح البخاري: للشيخ عبد المحسن العباد، شرح صوتي لكتاب الأدب، باب الحياء، (٥٠٢/٢٢٠)، الدقيقة (٤٣) (٧/٥/١٤٤٠هـ).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (٤٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤/١٣٦)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصَّحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم (٥/٤) رقم (٣٦٥٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٤/١٨٥٤) رقم (٢٣٨١) واللَّفظ له.

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: (ص٣٣٧).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ (٨/١٢٧) رقم (٦٦٢٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسِّير (٣/١٤٣٠) رقم (١٨٠٣).

(٧) الاستغاثة في الرد على البكري (ص٣٠١).

رءوسهم، لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرآهما، وكيوم حنين حين ولّوا مُدْبِرين من شدة بأس الكفار، لا يلوي أحد منهم على أحد، وكيوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكُّم الكفار عليهم، ودخولهم تحت شروطهم التي لا تحملها النفوس، وحسبك بضعف عمر ﷺ عن حملها وهو عمر؛ حتى ثبَّته الله بالصديق ﷺ"(١).

المطلب الثالث: أهمية السكينة الإيمانية في دعوة السلف ومنهجهم

لقد كانت السكينة الإيمانية في دعوة السلف ومنهجهم موجودة ومعلومة، بفقههم الدعوي لنصوص الوحيين، وحسن بصيرتهم، وذلهم وانكسارهم ومراقبتهم لخالقهم جلَّ في علاه، ولاريب فَهُمْ أبرُّ قلوبًا، وأعمق علمًا، وأقل تكلفًا، وأحسن حالًا؛ هم كما قال الإمام الشافعي: "فوقنا في كلِّ عقلٍ، وعلمٍ، وفضلٍ، وسببٍ ينال به علم، أو يدرك به صواب، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا"(٢)، وما لدى السلف من الطمأنينة والمعرفة واليقين، والسكون إلى الحق وتبليغ رسالة الله تعالى، والاستقرار والهدوء، والتعقل في مواقف الدعوة أمرٌ لا يُنازَعُ فيه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة أضعاف أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة"(٣)، وقال أيضًا: "ما عند عوامِّ المؤمنين وعلمائهم أهل السنة والجماعة من المعرفة، واليقين، والطمأنينة، والجزم بالحق، والقول الثابت والقطع بما هم عليه، أمر لا ينازع فيه إلا مَن سلبه الله العقل والدين"(٤)؛ لِذَا فَهُمْ القوم لا يشقى جليسهم، ولا يتعب تابعهم، ولا يضيع متّبعهم، ومن مواقفهم في أهمية السكينة الإيمانية وتحلِّي الدّاعية بها ما يأتي:

- موقف أبي بكر الصديق ﷺ يوم بدر مع النَّبيِّ ﷺ في العريش، وما فيه من السكينة والطمأنينة واليقين والثقة بوعد الله تعالى، مع علمه بأنَّ العدو يقصدون مكان رسول الله ﷺ وهو ثابت القلب، هادئ النفس، يظاهر النبي ﷺ ويعاونه، ولما قام ﷺ يدعو ربه ويستغيث ويقول: «اللَّهُمَّ أَنْجِزَ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ نَصْرَكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنَّ تُهْلِكْ هَذِه الْعِصَابَةَ لَا تُعْبَدُ بَعْدَهَا فِي الأَرْضْ»، جعل أبو بكر يقول له: "يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْضَ مُنَاشَدَتِكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ" (٥)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذا يدل على كمال يقين الصديق ﷺ، وثقته بوعد الله، وثباته، وشجاعته: شجاعة إيمانية زائدة على الشجاعة الطبيعية"، وقال أيضًا عن يقين الصديق ﷺ وطمأنينته

(١) مدارج السالكين (٢/٤٧١).
(٢) درء تعارض العقل والنقل (٥/٧٢-٧٣)، بتصرف، ولم أقف على قول الشّافعيِّ في "مظانه".
(٣) مجموع الفتاوى (٤/٥١).
(٤) المصدر السابق (٤/٤٩).
(٥) ينظر: السيرة النبوية لابن كثير (٢/٤١١)، ومنهاج السنة النبوية (٨/٧٩)، والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم (٣/١٣٨٣) رقم (١٧٦٣).

وعلمه وثباته وسكينته: "فقصة يوم بدر في العريش، ويوم الحديبية في طمأنينته وسكينته معروفة، برز بذلك على سائر الصحابة فكيف ينسب إلى الجزع؟!، وأيضًا فقيامه بقتال المرتدين ومانعي الزكاة، وتثبيت المؤمنين مع تجهيز أسامة، مما يبين أنه أعظم الناس طمأنينة ويقينا"(١).

- السكينة الإيمانية تنطق على لسان عمر ﷺ، فعن عليٍّ ﷺ قال: «وَمَا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ»(٢)، "أي: لم يكن يبعد أنه ينطق بما يستحق أن تسكن إليه النفوس وتطمئن به القلوب، وأنه أمر غيبي ألقي على لسانه..."(٣).
- وجاء في سيرة الإمام أحمد بن حنبل أن السكينة تعلوه، والوقار يكسوه، فعن المَرُّوذِي قال: "لم أر الفقير في مجلس أعز منه في مجلس أحمد، كان مائلا إليهم، مقصرا عن أهل الدنيا، وكان فيه حلم، ولم يكن بالعجول، وكان كثير التواضع، تعلوه السكينة والوقار"(٤).
- وبوَّب الإمام النووي في كتاب الأدب بابًا سمَّاه: "باب الوقار والسكينة"(٥)، للدَّلالة على أهمية السكينة ومكانتها، وشرح الشيخ محمد العثيمين هذا العنوان بقوله: "ولاشك أن هذين الوصفين الوقار والسكينة من خير الخصال التي يَمُنُّ الله بها على العبد؛ لأنَّ ضد ذلك أن يكون الإنسان لا شخصية له، ولا هيبة له، وليس وقورًا ذا هيبة؛ بل هو مهين قد وضع نفسه ونزلَّها، وكذلك السكينة ضدها أن يكون الإنسان كثير الحركات كثير التلفت لا يرى عليه أثر سكينة قلبه ولا قوله ولا فعله...، فإذا كان الإنسان ليس متأنيًا ولا مُتثَبِّتًا في الأمور: حصل منه زلل كثير، وأصبح الناس لا يثقون في قوله، وصار عند الناس من القوم الذين يرد حديثهم ولا ينتفع به"(٦).
- وقال ابن القيم: "فليس صاحب العلم والفتيا إلى شيء أحوج منه إلى الحلم والسكينة والوقار، فإنها كسوة علمه وجماله، وإذا فقدها كان علمه كالبدن العاري من اللباس"(٧)، وهكذا الدَّاعية حاجته إليها ليست بأقل من غيره، لاسيما إذا عرفنا أن السكينة الإيمانية التي متى ما نزلت في القلوب فإنَّ فيها استنارته وإشراقه، وحياته، وثباته وعزمه ونشاطه(٨).

---

(١) منهاج السنة النبوية (٧٩/٨)، و (٤٥٤/٨)، ومع سكينة الصديق وطمأنينته: فلا بُدَّ مِن معرفة أنَّ حال رسول الله ﷺ كان أكمل من حال الصِّديق ﷺ، ومقامه أعلى من مقامه، فدعاؤه ﷺ واستنصاره بالله واستغاثته به من كمال معرفته بالأسباب، وتحصيل المأمور ودفع المحذور. ينظر: المصدر نفسه (٨٠/٨).

(٢) تقدم تخريجه في (ص٢١).

(٣) الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (٣٨٥٩/١٢).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢١٨/١١).

(٥) رياض الصالحين (ص٣٠٢).

(٦) شرح رياض الصالحين (٤/٩٠-٨٩).

(٧) إعلام الموقعين (١٠٧/٦).

(٨) مدارج السالكين (٤٧٥/٢).

- من عناية السلف بالسكينة الإيمانية في الدَّاعية، بيانهم لأهمية اطمئنان الدَّاعية إلى حكم الله الدِّيني والقدري بالسكينة، حين تحملّه لتكاليف الدعوة، وما يعتريها من المجاهدة والمدافعة وتغير الأحوال، يوضح ذاك ابن القيم بقوله: "من أدركه الضجر من قوة التكاليف، وأعباء الأمر وأثقاله – ولا سيما من أقيم مقام التبليغ عن الله، ومجاهدة أعداء الله، وقطاع الطريق إليه – فإنَّ ما يحمله ويتحمله فوق ما يحمله الناس ويتحملونه، فلا بد أن يدركه الضجر، ويضعف صبره، فإذا أراد الله أن يريحه ويحمل عنه: أنزل عليه سكينته، فاطمأن إلى حكمه الديني، وحكمه القدري، ولا طمأنينة له بدون مشاهدة الحكمين، وبحسب مشاهدته لهما تكون طمأنينته، فإنه إذا اطمأن إلى حكمه الديني علم أنه دينه الحق، وهو صراطه المستقيم، وهو ناصره وناصر أهله وكافيهم ووليهم، وإذا اطمأن إلى حكمه الكوني: علم أنَّه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، وأنه ما يشاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا وجه للجزع والقلق إلا ضعف اليقين والإيمان"(١).
- ومن عنايتهم بذلك أيضًا: ما قاله ابن حجر الهيتمي: "ينبغي أن لا يسلم الوعظ إلا لمن ظاهره الورع، وهيئته السكينة والوقار، وزيه زي الصالحين"(٢).
- وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "فالمتأني الذي يأتي الأمور برفق وسكينة ووقار اتباعًا لسنن الله في الكون، واتباعًا لنبيه ﷺ – فإن هذا هديه وطريقه – تتيسر له الأمور، وبالأخص الذي يحتاج إلى أمر الناس ونهيهم وإرشادهم؛ فإنه مضطر إلى الرِّفق واللِّين، وكذلك من آذاه الخلق بالأقوال البشعة، وصان لسانه عن مشاتمتهم، ودافع عن نفسه برفق ولين، اندفع عنه من أذاهم مالا يندفع بمقابلتهم بمثل مقالهم وفعالهم، ومع ذلك فقد كسب الراحة والطمأنينة والرزانة والحلم"(٣).

فهذه الأقوال وغيرها التي وردت عن السلف تدل على أهمية السكينة الإيمانية في الدَّاعية إلى الله تعالى، وأنَّها محل امتنان الله سبحانه عليه، وعنايته به، وإذا كان ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾(٤)، أي: بسكينة ووقار؛ فإنَّ الدَّاعية الذي هو: أحب أهل الأرض إلى الله تعالى، حبيب الله ووليه، أجاب مولاه في دعوة خلقه إليه، هو أولى وأجل مِن أن يتخلَّق بها ويتحلى بسمتها ورونقها عبادة لمولاه ومحبوبه سبحانه وتعالى.

(١) مدارج السالكين (٤٨٣/٢).
(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى (٢٠٣/١).
(٣) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية (٢٤٥/٣) ضمن المجموعة الكاملة.
(٤) سورة الفرقان، الآية رقم (٦٣).

المبحث الثاني: سُبُل تَحصيل السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى

السكينة الإيمانية التي عرفنا أهميتها وثمارها جديرة أن يسعى الدَّاعية إلى سُبُل تحصيلها، والبحث عن طرائقها وحقائقها، والتي كانت سببًا لنزولها على الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وطمأنينتهم ووقارهم، وسعى إلى تحصيلها الدعاة المخلصون، وسكنوا بها عن الاضطراب والقلق، وتعقلوا بها عن الشهوات والانفعالات، وظهر أثرها بسكون جوارحهم ورزانة قلوبهم، ولعلَّ من أهم سُبُل تَحصيلها في الدَّاعية إلى الله تعالى عدة أمور، منها:

المطلب الأول: تحقيق العبوديَّة لله تعالى

كمال الدَّاعية وتمام حاله ومآله في تحقيق عبوديته لخالقه جلّ جلاله، وكلَّما ارتقى في ذلك بهمةٍ وعزيمةٍ: كانت درجته عند الله تعالى عالية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فكمال المخلوق في تحقيق عبوديَّته لله، وكلَّما ازداد العبد تحقيقًا للعبوديَّة: ازداد كماله، وعلت درجته"(١)، وتحقيقه للعبودية يكون: "بتهذيب التوحيد وتصفيته من الشرك الأكبر والأصغر، ومن البدع القولية الاعتقادية، والبدع الفعلية العملية، ومن المعاصي؛ وذلك بكمال الإخلاص لله في الأقوال والأفعال والإرادات، وبالسلامة من الشرك الأكبر المناقض لأصل التوحيد، ومن الشرك الأصغر المنافي لكماله، وبالسلامة من البدع والمعاصي التي تُكَدِّر التوحيد، وتمنع كماله وتعوقه عن حصول آثاره"(٢).

فمتى ما تحقَّق ذلك: حصلت له السكينة الإيمانية في قلبه وجوارحه، وفي أعماله وأقواله، وفي أوامره تعالى ونواهيه، وفي مواقف الدعوة وعقباتها ونوازلها المختلفة؛ ذلك أنَّ القلوب فيها فَقْرٌ ذاتي، وفيها مسكنة وفاقة لمولاها وخالقها، من حيث هو معبودها ومحبوبها ومطلوبها، فتحقيق العبودية فيها كمالًا وقوَّةً، وعلمًا واعتقادًا وانقيادًا، مما يجعل قلب الدَّاعية في سكينة وطمأنينة، وفرحٍ وسرورٍ، قال ابن القيم: "فليس في الكائنات شيء غير الله سبحانه يسكن القلب إليه، ويطمئن به ويأنس به، ويتنعَّم بالتَّوجُّه إليه، ومَن عَبَدَ غيره سبحانه وحصل له به نوعُ منفعةٍ ولذَّةٍ، فمضرته بذلك أضعاف أضعاف منفعته"(٣)، وقال: "فأوامره سبحانه، وحقه الذى أوجبه على عباده، وشرائعه التي شرعها لهم هي قرة العيون ولذة القلوب، ونعيم الأرواح وسرورها، وبها شفاؤها وسعادتها وفلاحها، وكمالها في معاشها ومعادها؛ بل لا سرور لها ولا فرح ولا لذة ولا نعيم في الحقيقة إلَّا بذلك، كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن

(١) مجموع الفتاوى (١٠/١٧٦).
(٢) القول السديد شرح كتاب التوحيد للسعدي (ص٢٨).
(٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/٣٠).

رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1]"[2].

وحقيقة الطمأنينة هنا: السكون والاستقرار الحاصل في القلوب التي سكنت إلى ربها في طاعته وأمره وذكره، ولم تسكن إلى سواه، واطمأنت إلى محبته وعبوديته وذكره، وأمره ونهيه وخبره، ولقائه ووعده، والتصديق بحقائق أسمائه وصفاته، واطمأنت إلى الرضى به تعالى ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ رسولًا، وسكنت إلى قضائه وقدره، وكفايته وحسْبِه وضمانه، واطمأنت بأنَّهُ سبحانه وحده ربها وإلهها ومعبودها ومليكها، ومالك أمرها كله، وأنَّ مرجعها إليه، وأنها لا غنى لها عنه طرفة عين[3].

ولذا: فتحقيق العبودية ليس بالتَّمنِّي ولا بالدعاوى الخالية من الحقائق، ولا بالحلى العاطلة، وإنما بما وقر في القلوب من عقائد الإيمان، وحقائق الإحسان، وصدقته الأخلاق الجميلة، والأعمال الصالحة الجليلة، فمن حققها على هذا الوجه حصلت له السكينة الإيمانية والطمأنينة الربانية[4].

المطلب الثاني: كمال الانقياد والطاعة

مِن سُبُلِ تحصيل السكينة الإيمانية في الدَّاعية تحقيقه لكمال الانقياد والطاعة لمولاه جلَّ جلاله، فعبودية الله تجمع كمال الحب في كمال الذل، وكمال الانقياد لمراضي المحبوب وأوامره، فهي الغاية التي ليس فوقها غاية، والحاجة إليها في النهاية أشد من الحاجة إليها في البداية[5]، ولقد حكى القرآن الكريم عن أهل الإيمان أنهم قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [6]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فهذا إقرارٌ منهم برُكني الإيمان الذي لا يقوم إلا بهما، وهما: السمع المتضمِّن للقبول؛ لا مجرد سمع الإدراك المشترك بين المؤمنين والكفار؛ بل سمع الفهم والقبول، والثاني: الطاعة المتضمنة لكمال الانقياد وامتثال الأمر وهذا عكس قول الأمة الغضبية سمعنا وعصينا، فتضمنت هذه الكلمات كمال إيمانهم وكمال قبولهم وكمال انقيادهم"[7]، وفي كمال انقياد الدَّاعية وطاعته لربه يتجلّى الذل والافتقار، والطمأنينة والوقار والسكون والرضا للمحبوب جلَّ في علاه، كما أخبر سبحانه عن فضله ورحمته برضاه عن المؤمنين بقوله: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ

(١) سورة يونس، الآيتان (٥٧-٥٨).
(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٣١/١).
(٣) المصدر السابق (٧٦/١).
(٤) ينظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد للسعدي (ص٢٨).
(٥) ينظر: المصدر السابق (٤٠٩/٣).
(٦) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٥).
(٧) مجموع الفتاوى (١٣٦/١٤).

﴿تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾(١)، فنزول السكينة والطمأنينة عليهم كان بكمال انقيادهم وطاعتهم، وصدقهم ووفائهم، وإيثارهم لحكم الله ورسوله ﷺ على ما سِوَاهُ، قال ابن القيم: "ثم أخبر سبحانه عن رضاه عن المؤمنين بدخولهم تحت البيعة لرسوله، وأنه سبحانه علم ما في قلوبهم حينئذ من الصدق والوفاء وكمال الانقياد والطاعة، وإيثار الله ورسوله على ما سواه، فأنزل الله السكينة والطمأنينة والرضى في قلوبهم، وأثابهم على الرضى بحكمه والصبر لأمره فتحًا قريبًا، ومغانم كثيرة يأخذونها، وكان أول الفتح والمغانم فتح خيبر ومغانمها، ثم استمرت الفتوح والمغانم إلى انقضاء الدهر"(٢).

المطلب الثالث: التجرُّد من الهوى

يقصد بالهوى: كل ما خالف الحق، وللنفس فيه حظ ورغبة من الأقوال والأفعال والمقاصد، وهو ميلان النفس وانحرافها إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع(٣)؛ ولهذا حكى ابن وهب عن طاوُس أنَّهُ قال: "ما ذكر الله الهوى في القرآن إلا ذمَّه"(٤)، واتباع الهوى في الدّين أعظم منه في الشهوات، وفي الدعوة إلى الله ومسائلها أوقع اتباع الهوى بصاحبه في الفرقة والاختلاف، والطائفية والحزبية الممقوتة، والقطيعة والشقاق، والتشتت والضياع، قال الشاطبي: "صاحب الهوى إذا دخل قلبه، وأشرب حبه، لا تعمل فيه الموعظة ولا يقبل البرهان، ولا يكترث بمن خالفه"(٥)؛ ولذا تعوَّذ أهل العلم منه فقالوا: "أعاذنا الله وإياكم من الآراء المخترعة، والأهواء المتبعة، والمذاهب المبتدعة، فإن أهلها خرجوا عن اجتماع إلى شتات، وعن نظام إلى تفرق، وعن أُنس إلى وحشة، وعن ائتلاف إلى اختلاف، وعن محبة إلى بغضة، وعن نصيحة وموالاة إلى غش ومعاداة، وعصمنا وإياكم من الانتماء إلى كل اسم خالف الإسلام والسنة"(٦)، وتجرُّد الدَّاعية من الهوى يورث قلبه السكينة والوقار، وشرف الدنيا والآخرة، وعز الظاهر والباطن، وطمأنينة الإحسان التي هي: الطمأنينة إلى أمره تعالى امتثالًا وإخلاصًا ونصحًا، فلا يقدم على أمره إرادة ولا هوى، ولا تقليدًا؛ فلا يساكن شبهة تعارض خبره، ولا شهوة تعارض أمره، كما تورثه قوة في بدنه وقلبه ولسانه(٧)، قال ابن القيم: "وكثيرًا ما ينطق صاحب السكينة بكلام لم يكن عن

---

(١) سورة الفتح، الآية رقم (١٨).
(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/٢٧٧).
(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني (ص ٢٥٧)، والهوى وأثره في الخلاف لعبد الله الغنيمان (ص١٧).
(٤) الاعتصام للشاطبي (٢/٦٨٨).
(٥) المصدر السابق (٢/ ٧٧٨)، ومجموع الفتاوى (٢٨/١٣٢).
(٦) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/٣٨٨).
(٧) ينظر: روضة المحبين (ص٤٨٥)، والروح (ص٢٢٢).

فكرة منه، ولا روية ولا هبة، ويستغربه هو من نفسه، كما يستغرب السامع له، وربما لا يعلم بعد انقضائه بما صدر منه، وأكثر ما يكون هذا عند الحاجة وصدق الرغبة من السائل والمجالس، وصدق الرغبة منه هو إلى الله، والإسراع بقلبه إلى بين يديه، وحضرته، مع تجرده من الأهواء، وتجريده النصيحة لله ولرسوله، ولعباده المؤمنين، وإزالة نفسه من البين، ومن جرب هذا عرف منفعته وعظمها. وساء ظنه بما يحسن به الغافلون ظنونهم من كثير من كلام الناس"(١).

المطلب الرابع: الخشوع لله تعالى رعاية وتعظيماً وحضوراً

الخشوع: هو قيام القلب بين يدي الرب جلَّ جلاله بالخضوع والذل، والجمعيَّة عليه، وهو معنى يلتئم من التعظيم، والمحبة، والذل والانكسار، كما يتضمن السكون والطمأنينة، ومحلُّه القلب، وثمرته على الجوارح، والخشوع لله تعالى بالقلب والبدن أكمل منه بالقلب وحده، وهو بالقلب وحده أكمل منه بالبدن وحده، وأصل الأخلاق المحمودة ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة(٢).

ولذا رعاية الخشوع تعظيمًا وحضورًا من سبل تحصيل السكينة الإيمانية في الدَّاعية، وتحقيق ذلك يكون: بتعظيم الدَّاعية لمولاه سبحانه وتعالى بالمحبة والخضوع، والقيام بين يديه بالذل والسكون والطمأنينة، والقبول والانقياد والتذلل للأمر الشرعي، وتلقيه بالقبول والامتثال، مع مواطأة الظاهر الباطن، وإظهار الضعف، والافتقار إلى الهداية للأمر قبل الفعل، والإعانة عليه حال الفعل، وقبوله بعد الفعل، عبودية لله واستسلامًا للحكم الشرعي، وعدم معارضته برأي أو شهوة، وعدم تلقيه بالتَّسخُّطِ والكراهة والاعتراض(٣).

وأمَّا تحقيق الخشوع الجالب للسكينة الإيمانية في قلب الدَّاعية فيكون: بالتعظيم والوقار والحياء لمولاه؛ فينكسر القلب لله كَسرة ملتئمة من الوَجَلِ والخجل، والحب والحياء، وشهود نعم الله عليه، وشهود جناياته هو؛ فيخشع القلب لا محالة؛ فيتبعه خشوع الجوارح، فالدَّاعية الخاشع لله تعالى قد خمدت نيران شهوته، وسكن دخانها عن صدره، فانجلى الصدر، وأشرق فيه نور العظمة لله تعالى؛ فماتت شهوات النفس للخوف والوقار الذي حشي به، وخمدت الجوارح، وتوقَّر القلب واطمأن إلى الله وذكره بالسكينة التي نزلت عليه من ربه؛ فصار مُخبِتًا له(٤).

---

(١) مدارج السالكين (٤٧٣/٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٥١٦/١-٥١٨)، ومجموع الفتاوى (٢٨/٧)، و المستدرك على مجموع الفتاوى (٩٩/٣)، والفوائد (ص١٤٣).

(٣) ينظر: مدارج السالكين (٥١٨/١).

(٤) ينظر: الروح (ص٢٣٢).

ولما كانت السكينة الإيمانية التي أُنزِلَتْ في قلب النَّبيِّ ﷺ وقلوب المؤمنين تجمع نورًا يكشف دلائل الإيمان، وتجمع قوة لقهر داعي الغيِّ والعنت وضبط النفس، وتجمع روحًا لحياة القلوب، وتوجب كمال اليقظة والفطنة، كانت ثمرتها ونتيجتها "سكينة الوقار" التي كان نزولها موجبًا للوقار، وعلامة على حصولها ودليلًا عليها، كدلالة الضياء على حامله، ومن درجاتها: "سكينة الخشوع" عند القيام لطاعة مولاه ومحبوبه جلَّ في علاه: رعايةً، وتعظيمًا، وحضورًا[١]، قال ابن القيم: "سكينة الخشوع عند القيام للخدمة يريد به[٢]: الوقار والخشوع الذي يحصل لصاحب مقام الإحسان، ولما كان الإيمان مُوجِبًا للخشوع، وداعيًا إليه، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[٣]، دعاهم من مقام الإيمان إلى مقام الإحسان، يعني: أَمَا آنَ لهم أن يصلوا إلى الإحسان بالإيمان؟ وتحقيق ذلك بخشوعهم لذكره الذي أنزله إليهم؟"[٤]، وهكذا يكون الخشوع من سبل تحصيل السكينة الإيمانية في الدَّاعية برعاية حقوق مولاه الظاهرة والباطنة، وتعظيمًا للمعبود جلَّ في علاه، مع حضور قلبه ووقاره.

المطلب الخامس: الاستقامة في القلب

مِن سبل تحصيل السكينة الإيمانية في الدَّاعية: استقامة قلبه لمولاه، وعكوفه عليه بالتوحيد والخشية، والمحبة والرجاء، وأن يكون ممتلئًا بطاعته وعبوديته، وأن يكره معصيته والمراوغة عن أمره ونهيه، والالتفات عنه يمنة أو يسرة، قال الحسن البصري لرجل: "دَاوِ قلبك؛ فإن حاجة الله إلى العباد صلاح قلوبهم"، علَّق على ذلك الحافظ ابن رجب بقوله: "يعني: أنَّ مراده منهم ومطلوبه صلاح قلوبهم، فلا صلاح للقلوب حتى يستقر فيها معرفة الله وعظمته، ومحبته وخشيته، ومهابته ورجاؤه، والتوكل عليه، ويمتلئ من ذلك، وهذا هو حقيقة التوحيد وهو معنى قول: لا إله إلا الله، فلا صلاح للقلوب حتى يكون إلهها الذي تألهه وتعرفه، وتحبه وتخشاه هو إله واحد لا شريك له"[٥]، ومِن وصايا بعضهم: " كن صاحب الاستقامة، لا طالب الكرامة؛ فإنَّ نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك يطالبك بالاستقامة"[٦]؛ ولهذا قال ابن القيم: "الدين كله في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[٧]"[٨]،

---

(١) ينظر: مدارج السالكين (٤٧٦/٢).
(٢) يقصد صاحب المنازل: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي.
(٣) سورة الحديد، الآية رقم (١٦).
(٤) مدارج السالكين (٤٧٦/٢).
(٥) جامع العلوم والحكم (ص٧٥)، وقول "الحسن البصري" ذكره ابن رجب في المصدر نفسه.
(٦) مدارج السالكين (١٠٥/٢).
(٧) سورة هود، الآية رقم (١١٢).
(٨) طريق الهجرتين (ص٤١).

فاستقامة القلب سبيل لتحصيل السكينة الإيمانية في أقوال الدَّاعية، وأفعاله، وأحواله، وكذا استقامة قلبه، والتي تكون بأمرين هما:

- أن تكون محبة الله تعالى مُقَدَّمةً عنده على جميع المحابِّ؛ فإذا تعارض حبُّ الله تعالى وحب غيره: سبق حبُّ الله تعالى حب ما سواه؛ فرتب على ذلك مقتضاه.
- والآخر: تعظيم الأمر والنَّهي الناشئ عن تعظيم الآمر الناهي سبحانه؛ فإن الله تعالى ذمَّ مَن لا يعظم أمره ونهيه، قال سبحانه وتعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾(١).

فإذا امتلأ قلب الدَّاعية بمحبَّة الله وتعظيمه وتوحيده: استقام وقام، وصارت نفسه مطمئنة رزينة ثابتة في تبليغ رسالة الله تعالى، مُتَأَنِّيَةً في مواقف الدعوة، مستقرة متعقّلة، هادئة عند القيام بوظائف العبودية، قال ابن القيم: "فإذا صارت النفس حرة طيبة مطمئنة غنية بما أغناها به مالكها، وفاطرها من النور الذي وقع في القلب؛ ففاض منه إليها: استقامت بذلك الغنى على الأمر الموهوب، وسلمت به عن الأمر المسخوط، وبرئت من المُراءة، ومدار ذلك كله على الاستقامة باطنًا وظاهرًا"(٢).

المطلب السادس: مراقبة الله تعالى

مما يتحلَّى به الدَّاعية إلى الله في سبيل تحصيله للسكينة الإيمانية: التعبُّد باسمه تعالى الرَّقيب، "أي: المُطَّلع على ما في القلوب، وما حوَته العوالم من الأسرار والغيوب، المراقب لأعمال عباده على الدوام، الذي أحصى كلَّ شيء، وأحاط بكلِّ شيء، ولا يخفى عليه شيء وإنْ دقَّ، الذي يعلم ما أسرَّته السرائر من النِّيَّات الطيبة والإرادات الفاسدة"(٣)، وهذا التَّعبُّد من الداعي يحقق له مقام "مراقبة الله تعالى" الجامع لمقامات الإسلام والإيمان والإحسان، ومقام المراقبة؛ كما يقول ابن القيم، هو: "دوام علم العبد، وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة، وهي ثمرة علمه بأنَّ الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة، وكل نفس وكل طرفة عين"(٤)؛ ولذا كانت مراقبة الله سبحانه موجبةً لكلِّ صلاح وخير عاجلًا كان أو آجلًا، كما توجب إصلاح النفس، واللطف بالخلق، وكلما كان الدَّاعية صادقًا في تعبده ومحبته: كان عليه من محبوبه رقيب يرعى قلبه وجوارحه، وعلامة صدق ذلك: شهود هذا الرقيب ودوامه(٥)، قال بعض السلف: "إذا

(١) سورة نوح، الآية رقم (١٣)، وينظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص٨).
(٢) طريق الهجرتين (ص٤١).
(٣) فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد لعبد الرحمن السعدي (ص٤٤).
(٤) مدارج السالكين (٦٥/٢)، و(٢٠٩/٢).
(٥) ينظر: المصدر السابق (٤٧٨/٢)، وطريق الهجرتين (ص٢٧١).

جلست للناس: فكن واعظًا لقلبك ونفسك، ولا يَغُرَّنَّكَ اجتماعهم عليك؛ فإنهم يراقبون ظاهرك، والله يراقب باطنك"[١].

وإذا كان الأمر كذلك: فإنَّ "مراقبة الله تعالى" أهم سبب جالب للسكينة الإيمانية، هذا إذا كانت المراقبة من القلب، والتعبد بها كما بينه النبي ﷺ بقوله: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[٢]، وكلما كانت خالصة قوية في الحركات والسكنات، والسر والجهر، وكل نفس وكل طرفة عين، ومع كل خطرة وخطوة: كان ذلك موجبًا للسكينة الإيمانية، قال ابن القيم في الأسباب الجالبة للسكينة: "سببها استيلاء مراقبة العبد لربه جلَّ جلاله حتى كأنه يراه، وكلما اشتدت هذه المراقبة أوجبت له من الحياء والسكينة والمحبة والخضوع والخشوع والخوف والرجاء ما لا يحصل بدونها، فالمراقبة أساس الأعمال القلبية كلها وعمودها الذي قيامها به، ولقد جمع النبي ﷺ أصول أعمال القلب، وفروعها كلها في كلمة واحدة، وهي قوله في الإحسان: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ» فتأمل كل مقام من مقامات الدين، وكل عمل من أعمال القلوب، كيف تجد هذا أصله ومنبعه؟"[٣]، وتحقيق الدَّاعية "لمراقبة الله تعالى" يكون بالعلم بأسمائه وصفاته جلَّ جلاله والعمل بمقتضاها؛ فمعرفة الله: الذي مَعرفتُه غاية المعارِف، وعبادتُهُ أشرَفُ المقاصِد، والوصول إليه غايةُ المطالِب، هو خُلاصة الدَّعوة النبويَّة وزبدة الرِّسالة الإلهيَّة[٤]، وهكذا استحضار الدَّاعية لدوام العلم واليقين بأنَّ الله مُطَّلِعٌ عليه، رقيب عليه، ناظر إليه، قال الحارث المحاسبي: "المراقبة: علم القلب بقرب الرب"[٥]، ثُمَّ ليكن على نقش قلبه، وقرارة فؤاده ما كان من وصيَّة السلف لبعضهم قولهم: "مَن أصلحَ سَرِيرتَه: أصلحَ اللهُ علانيتَه، ومَن أصلح ما بينه وبين الله: أصلحَ اللهُ ما بينَه وبينَ الناس، ومَن عَمِلَ لآخرتِه: كفاه الله مَؤُونَةَ دنياه"، قال ابن القيم: "وهذه الكلمات برهانُها وجودُها، ولِمِّيَّتُها إِنِّيَّتُها، والتوفيق بيد الله، ولا إلهَ غيرُه ولا ربَّ سِواه"[٦].

المطلب السابع: تفويض الأمور إلى الله تعالى

من سُبُلِ تحصيل السكينة الإيمانيَّة في الدَّاعية إلى الله تعالى "تفويضه الأمور إلى الله" في أموره ومعاشه، فمنه تعالى المبتدأ وإليه المنتهى، ولا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه،

---

(١) مدارج السالكين (٦٦/٢).

(٢) أخرجه البخاريُّ في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النَّبي ﷺعن الإيمان والإسلام والإحسان، (١٩/١) رقم (٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى (١/ ٣٦) رقم (١).

(٣) إعلام الموقعين (١٥٥/٤).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٧/٥).

(٥) جامع العلوم والحكم (ص١٦٢).

(٦) الرسالة التبوكية لابن القيم (ص٩٢)، ومعنى "لِمِّيَّتُها إِنِّيَّتُها": أي علتها وحقيقتها.

والتفويض هو: إلقاء الأمور كلها إلى الله، وإنزالها به طلبًا واختيارًا، ومحبةً وانقيادًا، لا كرهًا واضطرارًا، وحال الدَّاعية في تفويضه لأموره للرَّبِّ سبحانه؛ كحال الابن العاجز الضعيف المغلوب على أمره، الذي فوَّض كل أموره إلى أبيه، العالم بشفقته عليه ورحمته، وتمام كفايته، وحسن ولايته له، وتدبيره له، فالدَّاعية يرى أنَّ تدبير مولاه له خيرٌ من تدبيره هو لنفسه، وقيامه بمصالحه وتوليه لها خير من قيام الدَّاعية بمصالح نفسه وتوليه لها، فلا أفضل ولا أصلح ولا أرفق من تفويض الأمور كلها إلى الله تعالى، فهو سبحانه ثقته وعليه اعتماده، وفي تدبيره راحته، مع عجز العبد وجهله وضعفه، وكمال علم سيده ومولاه، وقدرته وشفقته، وحسن تدبيره[1].

لذا كان "التفويض إلى الله تعالى" من أشرف مقامات العبودية، ومن أخصِّ منازل العارفين بالله حق المعرفة، ومن عناية الدَّعاة به كما في نصيحة مؤمن آل فرعون لقومه: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[2]، وكان مما علَّمه النبي ﷺ لأمته؛ فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال، قال النبي ﷺ: "إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ...،" الحديث[3]، قال ابن القيم: "علم النبي ﷺ النائم أن يقول كلمات التفويض والالتجاء، والرغبة والرهبة، ليستدعي بها كمال حفظ الله له، وحراسته لنفسه وبدنه، وأرشده مع ذلك إلى أن يستذكر الإيمان، وينام عليه، ويجعل التكلم به آخر كلامه..."[4]، ولما كان التفويض هو عين الاستسلام والانقياد بالكلية لله تعالى، كان ذلك مما يوجب طمأنينة قلب الدّاعية ووقاره ورزانته في تبليغ رسالة الله تعالى، وأناته وسكونه في مواقف الدعوة، واستقراره وهدوئه في حركاته وسكناته، قال ابن القيم: "وتفويض الأمر إليه رده إلى الله سبحانه، وذلك يوجب سكون القلب وطمأنينته، والرضى بما يقضيه ويختاره له مما يحبه ويرضاه، والتفويض من أشرف مقامات العبودية، ولا علَّة فيه، وهو من مقامات الخاصة خلافًا لزاعمي خلاف ذلك"[5].

وتحقيق الدَّاعية لتفويض الأمور إلى الله تعالى الجالب للسكينة الإيمانية يكون بأمور، منها:

- تفويضه للعلم الذي لا يعلمه ولا يعرفه إلى الله ورسوله ﷺ.

---

(١) ينظر: مدارج السالكين (١٢٢/٢).

(٢) سورة غافر، الآية رقم (٤٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء (٥٨/١) رقم (٢٤٧). ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، باب ما يقول عند النوم، وأخذ المضجع (٢٠٨١/٤) رقم (٢٧١٠).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد (٢٢٣/٤).

(٥) الطب النبوي (ص١٨٣).

- تفويضه للأمور إلى الله تعالى تقديرًا وتدبيرًا وخلقًا، والبراءة مما فيه تعلق بغير الله تعالى كائنًا من كان.
- تفويضه الأمر إلى الله تعالى يكون ثقة بحسن تدبيره وحكمته وكفايته واعتمادًا عليه.
- التفويض قبل وقوع ما قدَّره الله توكلاً، ورضًا بعد وقوع ما قضى وحكم بـه، وذلك من تمام بالعبودية.
- تفويض الأمر إليه، والالتجاء إليه، والعلم بأنه لا أمر إلَّا أمره، ولا شيء إلَّا بما قـدَّره وأذن به كونًا، ثم فعل السبب الذي أوجب الله جل وعلا فعله(١).

المطلب الثامن: الرِّضا بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولًا

مدار الدين على الرضا بربوبية الله سبحانه وتعالى، وألوهيته، والرضا بالرسول ﷺ والانقياد له، وفي التنزيل العزيز جاء الأمر بأن يتحرى المؤمن رضا الله ورسوله: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾(٢)، وفي معين السنة النبوية أخبر ﷺ بقوله: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»(٣)، وحقيقته: "سكون القلب وطمأنينته إلى قدم اختيار الله للعبد، أنه اختار له الأفضل فيرضى به"(٤) وقيل: "رضا العبد عن الله: أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الله عن العبد هو: أن يراه مؤتمرا لأمره، ومنتهيا عن نهيه"(٥)، وحاجة الدَّاعية إلى تحصيل هذه الحقيقة فوق كلِّ حاجة؛ بل وفي كل لحظة وطرفة عين، وكيف لا يكون كذلك والرضا هو: "باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العارفين، وحياة المحبين، ونعيم العابدين، وقرة عيون المشتاقين"(٦)، والرضا من أعظم سبل تحصيل السكينة الإيمانية في الدَّاعية، فمتى رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ رسولًا، استقامت أموره في تبليغ رسالة الله تعالى، وصلحت أحواله في مواقف الدعوة، واطمأنت رزانة وسكونًا، فمن رضي عن سيده ومولاه: رضي مولاه وسيده عنه.

قال ابن القيم: "الرضا ينزل عليه السكينة التي لا أنفع له منها، ومتى نزلت عليه السكينة: استقام وصلحت أحواله، وصلح باله، والسخط يبعده منها بحسب قلته وكثرته، وإذا ترحلت

(١) ينظر: كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين لعبد الرحمن بن حسن (ص١٥٢)، والقول المفيد على كتاب التوحيد لمحمد بن صالح العثيمين: (٢/٢٩)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ (ص٣٧٢).
(٢) سورة التوبة، الآية رقم (٦٢)، وينظر: مجموع الفتاوى (٣/٢٣٢).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن مَن رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ رسولًا فهو مؤمن (١/٦٢) رقم (٥٦).
(٤) لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/٣٥٩).
(٥) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ص٣٥٦).
(٦) مدارج السالكين (٢/١٧٢).

عنه السكينة: ترحل عنه السرور والأمن والدعة والراحة، وطيب العيش، فمن أعظم نعم الله على عبده: تنزل السكينة عليه، ومن أعظم أسبابها: الرضا عنه في جميع الحالات"[١].

وفي موافقة الدَّاعية في رضاه وسخطه لسيده ومولاه تظهر حقيقة العبودية، فيرضى بما رضي، ويسخط بما يسخطه، ويعلم أنَّ رضاه عن الله من نتائج رضا الله عنه، وهو محفوف بنوعين من رضاه سبحانه: رضا قبله، أوجب له أن يرضى عنه، ورضا بعده، هو ثمرة رضاه عنه[٢]؛ ولذا فتحقيق هذا الرضا الموجب لنزول السكينة الإيمانية يكون بمراعاة أمور، منها:

- لزوم الدَّاعية ما جعل الله رضاه فيه؛ كرسوخ التوكل والتسليم والتفويض لله تعالى، فإنه يوصله إلى مقام الرضا ولا بد، وهو من سبل تحصيل السكينة الإيمانية أيضًا، قيل ليحيى بن معاذ: متى يبلغ العبد مقام الرضا؟ فقال: "إذا أقام نفسه على أربعة أصول فيما يعامل به ربه، فيقول: إن أعطيتني: قبلت، وإن منعتني: رضيت، وإن تركتني: عَبَدت، وإن دعوتني: أجبت"[٣].
- أن يعلم الدَّاعية أنَّ عامة مصالح النفوس في مكروهاتها، كما أن عامة مضارِّها وأسباب هلكتها في محبوباتها، والله سبحانه تولى تدبير الأمور بموجب علمه وحكمته ورحمته، وأنفع الأشياء: طاعة الربِّ تعالى ظاهرًا وباطنًا، والمعيار ما اختاره الله للعبد بأمره ونهيه، سواء أحبه العبد أم كرهه، وهذا القدر من المعرفة فيه سكون الدنيا قبل الآخرة، وهذا هو الرضا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ رسولًا، يوضح هذه المعرفة ابن القيم بقوله: "ومتى ظفر العبد بهذه المعرفة: سكن في الدنيا قبل الآخرة في جنة لا يشبه فيها إلَّا نعيم الآخرة؛ فإنه لا يزال راضيًا عن ربه، والرضا جنة الدنيا ومستراح العارفين؛ فإنه طيب النفس بما يجري عليه من المقادير التي هي عين اختيار الله له، وطمأنينتها إلى أحكامه الدينية، وهذا هو الرضا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا، وما ذاق طعم الإيمان من لم يحصل له ذلك، وهذا الرضا هو بحسب معرفته بعدل الله وحكمته ورحمته وحسن اختياره، فكلما كان بذلك أعرف: كان به أرضى"[٤].
- تحصيل السكينة الإيمانية في الدَّاعية بالرضا سهلٌ بالدعوى واللِّسان، ولكنه من أصعب الأمور عند الحقيقة والامتحان، لا سيما إذا جاء ما يخالف هوى النفس

---

(١) مدارج السالكين (٢٠١/٢).
(٢) ينظر: المرجع نفسه: (١٧٢/٢)، ولوامع الأنوار البهية (٣٤٢/١).
(٣) مدارج السالكين (١٧٢/٢).
(٤) الفوائد (ص٩٣).

ومرادها، عندئذ يتبين أنَّ الرضا كان على لسانه لا على حاله؛ لذا فالهمة العالية، والنفس الزكية المطمئنة لكل ما يَرِدُ عليها مِن الله، وعلم الدّاعية بضعفه وعجزه وافتقاره، وقلة حيلته وتدبيره، ورحمة أرحم الراحمين به، وشفقته عليه وبرّه به، مما يعينه في الثبات والفرح والأنس والسكون والطمأنينة لمولاه سبحانه وتعالى(١).

تلك هي أهم سبل تحصيل السكينة الإيمانية في الدّاعية، التي متى ما تحققت حقائقها في القلب والجوارح: أورثت الدَّاعية السكينة عند القيام بوظائف العبودية، وأورثته الطمأنينة والوقار في الدعوة، ويكون تحقيقها بتحقيق مفهومها القائم على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وتربية النفس على معانيها، والجوارح على مدلولاتها التي تترجمها المواقف الدعوية، وشخصية الدَّاعية، وصفاته الذاتية، وما أجمل ما قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "السكينةُ مغنمٌ، وتركها مغرمٌ"(٢).

---

(١) ينظر: مدارج السالكين (١٧٤/٢-١٧١).

(٢) الزهد لأبي داود السجستاني (ص١٥٣).

الخاتمة:

وبعد: فتلك وقفات مع موضوع "السكينة الإيمانية في الدّاعية إلى الله تعالى"، يستلزم حمد الله على ما يسَّر وأعان، وما كان فيه من الصواب: فمنه سبحانه، وما كان فيه من خطأٍ أو نسيان: فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه، ويمكن بيان نتائج البحث في النقاط الآتية:

- المقصود "**بالسكينة الإيمانية في الدَّاعية إلى الله تعالى**": طمأنينة قلب الدّاعية بعبادة مولاه سبحانه، ووقاره في الاستعانة والتوكل عليه من جهة، مع رزانته وأناته وسكونه عند قلقه وهيجانه، واستقراره وتعقُّله في الهرج والمرج، وهدوئه في حركاته وسكناته من جهة أخرى، مما يورثه السكينة الإيمانية عند القيام بوظائف العبودية، وقوة اليقين والرضا والثبات في القلب والجوارح.
- السكينة الإيمانية خاصة لأهل الإيمان أتباع الرسل عليهم السلام وتكون بحسب متابعة الدّاعية والاقتداء والمحبة لله ولرسوله، وحصولها ليس بالركون إلى النفس أو بمهارات ذاتية.
- العلاقة بين الدعوة والسكينة تتجلى في المنزلة والمكانة لكل منهما، فالعلاقة بينهما في المنزلة والمكانة تبرز الترابط الشرعي والاتصال الديني، والإنعام الرباني في تحقيق مقامهما اعتقادًا بفضلهما ومنزلتهما، وانقيادًا وطاعة لله وأمره.
- من ثمار السكينة أنها تقيم عبودية القلب والجوارح كما قال تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾(١)، فهي تورث خشوع القلب والجوارح لدى الدَّاعية.
- من ثمار السكينة الإيمانية على الدّاعية: أنها تكسبه الوقار والهيبة والحكمة في القول، والصواب في اللسان، وتحول بينه وبين كل قول فاحش أو لغو باطل.
- حكى القرآن الكريم قصص الأنبياء وما فيها من الحوادث والوقائع الدعوية التي تبرز السكينة الإيمانية وخصوصيتها وأهميتها في دعوتهم، مما يجعل الاقتداء والتحلّي بطمأنينتهم وثباتهم محلّ عناية واهتمام الدّاعية إلى الله تعالى، كما في قصة الخليل إبراهيم، وكليم الله موسى – عليهما السلام –.
- دعوة النبي ﷺ دعوة رحمة وسكينة، وطمأنينة ووقار، وكيف لا تكون كذلك وهو القائل ﷺ: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا»(٢)، والقائل: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا

(١) سورة الفتح، الآية رقم (١٨).

(٢) تقدّم تخريجه (ص٢٧)، وهو عند البخاري ومسلم.

ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا»[١]، وهذا التسكين والطمأنينة، والسكون والثبات للفؤاد، فيه بيان لأهمية السكينة الإيمانية في الدّاعية.

- السكينة الإيمانية في دعوة السلف ومنهجهم موجودة ومعلومة، بفقههم الدعوي لنصوص الوحيين، وحسن بصيرتهم، وذلهم وانكسارهم ومراقبتهم لخالقهم -جلّ في علاه-، وسكونهم إلى الحق وتبليغ رسالة الله، والاستقرار والهدوء والتعقل في مواقف الدعوة، وهو أمرٌ لاينازع فيه.
- من سبل تحصيل السكينة الإيمانية "**تحقيق العبودية لله تعالى**"، وما يحصل من الطمأنينة والسكون الحاصل لقلب الدّاعية في طاعته لمولاه، وتوحيده وأمره ونهيه، وفي محبته وعبوديته وذكره، ولقائه ووعده.
- في "**كمال الانقياد والطاعة**" والرضا للمحبوب جلَّ في علاه، تتجلّى السكينة الإيمانية كما أخبر سبحانه بقوله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[٢]، فنزول السكينة والطمأنينة عليهم كان بكمال انقيادهم وطاعتهم، وصدقهم ووفائهم، وإيثارهم لحكم الله ورسوله ﷺ على ما سواه.
- تجرُّد الدّاعية من "**الهوى**": يورث قلبه السكينة، وشرف الدنيا والآخرة، وعز الظاهر والباطن، وطمأنينة الإحسان التي هي: الطمأنينة إلى أمره تعالى امتثالًا وإخلاصًا ونصحًا، فلا يقدم على أمره إرادة ولا هوى، ولا تقليدًا؛ فلا يساكن قلبه شبهة تعارض خبره ولا شهوة تعارض أمره.
- من سبل تحصيل السكينة الإيمانية في الدّاعية، رعاية "**الخشوع لله تعالى تعظيمًا وحضورًا**"، وتحقيق ذلك يكون: بتعظيم الدّاعية لمولاه بالمحبة والخضوع، والقيام بين يديه بالذل والسكون ، والقبول والانقياد والتذلل للأمر الشرعي، وتلقيه بالقبول والامتثال.
- "**مراقبة الله تعالى**" من أهم الأسباب الجالبة للسكينة الإيمانية، هذا إذا كانت المراقبة من القلب والتعبد بها كما بينه النبي ﷺ بقوله: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[٣]، وكلما كانت خالصة قوية في الحركات والسكنات، والسر والجهر: كان ذلك موجباً للسكينة الإيمانية.

---

(١) تقدّم تخريجه (ص٢٧)، وهو عند البخاري ومسلم.

(٢) سورة الفتح، الآية رقم (١٨).

(٣) تقدّم تخريجه (ص٤٠)، وهو عند البخاري ومسلم.

- "**تفويض الأمور إلى الله تعالى**" مما يوجب طمأنينة قلب الدَّاعية ووقاره ورزانته في تبليغ رسالة الله، وأناته وسكونه في مواقف الدعوة، واستقراره وهدوئه في حركاته وسكناته.
- من أعظم سبل تحصيل السكينة الإيمانية "**الرضا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ رسولًا**"؛ فمتى حقق الدَّاعية هذه المنزلة: استقامت أموره في تبليغ رسالة الله تعالى، وصلحت أحواله في مواقف الدعوة، واطمأنت رزانةً وسكونًا، فمن رضي عن سيده ومولاه: رضي مولاه وسيده عنه.

أهم التوصيات:

- العناية بدراسة السكينة في تأهيل الدَّاعية، وتدريبه على أسباب اكتسابها ظاهرًا وباطنًا.
- العناية بدراسة السكينة الإيمانية في تاريخ الدَّعوة والدُّعاة.
- دراسة السكينة الإيمانية وفق ضوابط وفهم السلف الصالح.
- الاهتمام بسبل تحصيل السكينة الإيمانية، الاعتقادية والسلوكية وربطها بالدَّاعية.

والحمد الله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله على نبينا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. الإبانة الكبرى: لأبي عبد الله المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: ٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا نعسان معطي، وآخرون، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.
٣. الاستغاثة في الرد على البكري: لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ
٤. الاعتصام: لإبراهيم بن موسى بن محمد الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
٦. أعلام النبوة: لأبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٩ هـ.
٧. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.
٨. بدائع الفوائد: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٩. التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية- تونس، ١٩٨٤ هـ.
١٠. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
١١. تكملة المعاجم العربية: لرينهارت بيتر آن دُوزِي (ت ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١-٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩-١٠: جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.
١٢. التمهيد لشرح كتاب التوحيد: لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الناشر: دار التوحيد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٣. تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٤. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان: لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.

١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.

١٦. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.

١٧. جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

١٨. جامع العلوم والحكم: لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه.

١٩. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط٢ القاهرة – طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ.

٢٠. جمع الوسائل في شرح الشمائل: لعلي بن سلطان الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: المطبعة الشرفية – مصر، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته.

٢١. الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية: لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.

٢٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ)، (د)، مصر – مطبعة السعادة، ١٣٩٤ هـ.

٢٣. درء تعارض العقل والنقل: لتقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ.

٢٤. دلائل النبوة: لأبي نعيم أحمد الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، حققه: د. محمد قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٢٥. رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه: تحقيق عبد الله المديفر، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ه، مؤسسة الجريسي، الرياض – السعودية.

٢٦. الرسالة التبوكية (ضمن مجموع الرسائل)، لأبي عبد الله محمد ابن قيم الجوزية (٦٥٩ – ٧٥١)، المحقق: محمد شمس، إشراف: بكر أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٢٧. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٨. روضة المحبين ونزهة المشتاقين: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م.

٢٩. رياض الصالحين: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

٣٠. زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت٧٥١ه)، ط٢٧، بيروت – طبعة مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.

٣١. الزهد: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٣٢. سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ ه.

٣٣. السيرة النبوية: لابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط ١٣٩٦ه، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

٣٤. شرح رياض الصالحين: للشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد د. عبد الله الطيار، ط الأولى سنة ١٤١٦ه، نشر دار الوطن، الرياض – السعودية.

٣٥. شرح صحيح البخاري: للشيخ عبد المحسن العباد، شرح صوتي في المسجد النبوي، منشور على الرابط الإلكتروني: https://archive.org/embed/Sharh_Sahih_al_Bukhari_al-Abbaad_٢&playlist=١

٣٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عطا، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ.

٣٧. الصحوة الإسلامية – ضوابط وتوجيهات -: لمحمد بن صالح العثيمين، إعداد وترتيب علي حسن أبو لوز، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار المجد للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية.

٣٨. صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦ه)، تحقيق جماعة من العلماء، (د) مصر – طبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق، ١٣١١ هـ.
٣٩. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة – طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ١٣٧٤هـ.
٤٠. الطب النبوي: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، الناشر: دار الهلال – بيروت.
٤١. طريق الهجرتين وباب السعادتين: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.
٤٢. الفتاوى الفقهية الكبرى: لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي أبو العباس (ت٩٧٤هـ)، جمعها: عبد القادر بن أحمد الفاكهي المكي (المتوفى ٩٨٢ هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية.
٤٣. فتح الباري بشرح البخاري: ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، ترقيم: محمد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، مصر –طبعة المكتبة السلفية، (د.ت).
٤٤. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٠٧ هـ ـ ١٢٧٦ هـ)، اعْتَنى به: عَبْد الرزَّاق البَدْر، دار ابن الجوزي.
٤٥. فتح القدير: لمحمد بن علي الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.
٤٦. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
٤٧. الفوائد: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م.
٤٨. قصص الأنبياء، لإمام إسماعيل بن عمر ابن كثير، (ت٧٧٤)، تحقيق: سليم الهلالي، طبعة مكتبة الرشد، الطبعة الرابعة ١٤٣١هـ.
٤٩. القول السديد شرح كتاب التوحيد: لأبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الطبعة السابعة سنة ١٤٠٩ه، نشر مركز الدعوة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – السعودية.
٥٠. القول المفيد على كتاب التوحيد: لمحمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

٥١. الكاشف عن حقائق السنن: لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: م نزار مصطفى الباز مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤١٧ ه.
٥٢. كتاب التعريفات: لعلي بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
٥٣. كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين: لعبد الرحمن بن حسن، المحقق: بشير عيون، الناشر: مكتبة المؤيد، الطائف، السعودية، ط: الأولى، ١٤١١هـ.
٥٤. لسان العرب: لابن منظور محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، ط٢، بيروت – ط دار صادر ١٤١٤ هـ.
٥٥. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: لشمس الدين، أبو العون محمد السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ.
٥٦. مجموع الفتاوى: لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ)، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة – طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥ه.
٥٧. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٣، ١٤١٦ هـ.
٥٨. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن سلطان الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٥٩. المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ه.
٦٠. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ت١٤٢١هـ)، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٦١. مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.
٦٢. المعجم الوسيط: لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، لنخبة من اللغويين، الناشر: دار الدعوة.
٦٣. معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦٤. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٦٥. المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.
٦٦. منهج البحث العلمي وكتابته في علوم الشريعة: لمحمد بازمول، دار الميراث النبوي، ١٤٣٩ه.
٦٧. النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي – محمود الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٦٨. الهوى وأثره في الخلاف: لعبد الله بن محمد الغنيمان، الطبعة الأولى، رمضان ١٤٢٩، نشر: دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية.
٦٩. الوابل الصيب من الكلم الطيب: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث – القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م.